مجلة كلية الآداب (دورية أكاديمية علمية محكمة)

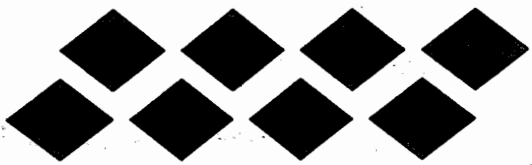

تفسير آية الولاية
بين الإمامية الأثنـــا عشريـــة وأهل السنة
" دراسة حديثية نقدية "

د . إسماعيل فهمي عبد اللاه
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد
بكلية الآداب بسوهاج - جامعة جنوب الوادي

أبحاث

تفسير آية الولاية

بين الأمامية الاثنـــا عشرية وأهل السنة

دراسة حديثية نقدية *

د . إسماعيل فهمي عبد اللاه

الشيعة هي إحدى الفرق الإسلامية، نشأت موالاة لعلـي بـن أبـي طالب □ ومناصرة له ضد الأمويين. ويزعم الشيعة أن أصولـهم أقـدم من هذا الصراع؛ فهم أشياع علي عهد النبي ﷺ وقد تشعبت فرقهم تشعبًا كبيرًا؛ وتعددت أصول كل فرقة منهم قربًا وبعدًا عن مذهب أهل السنة والجماعـة، ولما كانت كل فرقة تحاول نصرة مذهبها بكل وسيلة، فكان أن أقدمت الفرق جميعًا على استخدام أشرف الغايات القرآن الكريم لدعم مذاهبها، والتفسـير الذي تقدمه كل فرقة لكتاب الله هو أوضح صورة لتلك الفرقة، ولقد ارتـأيت أن أناقش من خلال دراسة حديثية لأسانيد بعض تفسيرهم الذي يدينون بـه، طريقة فهم وتأويل كتاب الله تعالى لأهم فرق الشيعة الباقية؛ أعني الإماميـة الاثنا عشرية، ، وذلك من خلال قضية من أخطر قضاياهم وهـي قضيـة الولاية التي يرون لأجلها علي بن أبي طالب أحق الناس بالخلافة بعد النبـي ﷺ. فهي أصل مِلّتهم الأصيل وركنه الذي لا يكون أحد اثنا عشـريًا دون أن يعتقده.

وهذه الفرقة – رغم بقائها وكثرة أتباعها الذين يعدون بـالملايين– تغيب عن أذهان أكثر المسلمين، فلقد أخفوا ردحًـا مـن الزمـان مذهبـهم وعلومهم لقولهم بالتقية، إلا أن تهيأ الظروف لهم، بكثرة إذاعاتهم وقنواتهم الفضائية ولطغيان مواقعهم على الشبكة العنكبوتية الإنترنت؛ مع دعواتـهم المستميتة لنشر مذهبهم، بترويج الروايات الملفقـة المكذوبـة ، مغلفيـن

---

* د. إسماعيل فهمي عبد اللاه . أستاذ الدراسات الإسـلامية المسـاعد كليـة آداب سوهاج جامعة جنوب الوادي .

بضاعتهم بدعوى الوحدة بين المسلمين! لذا رأيت أن أقوم بتتبع هذا الأصل من خلال تفسير نص الكتاب العزيز في آية الولاية -يزعمون- بدراسة نقدية لكل رواياته المرفوعة عندهم، مع دراستها في تفاسيرنا أيضًا، إذ تسربت مقولاتهم تلك إلى كثير من تفاسيرنا! لسماحة مفسرينا وتساهل بعضهم في النقل، وتتابعهم على المشرب. وما هذه الدراسة إلا لكشف نوع من الخلل يقع في التفسير النقلي ، مثله مثل رواية الإسرائيليات والموضوعات، يحتاج لوقفات ومراجعات.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

مقدمـــــة :

مبتدأ التشيع وفرقهم، لمحة تاريخية:

اكتنف الغموض نشأة الشيعة إلى حد كبير[1]، ففي يوم بلغت فيه الدولة الإسلامية أوج قوتها إذ المفتوح أكثر بلاد العالم آنذاك؛ حينئذ بدأت

١- بحسب أقدم روايات الشيعة هنالك ثلاثة آراء:

الرأي الأول:

إن التشيع قديم ولد قبل رسالة النبي ﷺ ، وأنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي. جاء في الكافي عن أبي الحسن قال: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد – صلى الله عليه وآله – ووصية عليّ عليه السلام": الكافي للكليني ٤٣٧/١.

الرأي الثاني:

أن الرسول ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين يتشيعون لعليّ، ويوالونه في زمنه ﷺ. يقول القمي: "فأول الفرق الشيعة، وهي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود الكندي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر المذحجي.. وهم أول من سمو باسم التشيع من هذه الأمة" المقالات والفرق ص١٥.

الرأي الثالث:

أن ظهور الشيعة كان يوم الجمل. نسب ابن النديم صاحب الفهرست – وهو رافضي معتزلي – كما في لسان الميزان: ٧٢/٥- : لمحمد بن إسحاق "قال لما خالف طلحة والزبير على علي ؟ وأبيا إلا الطلب بدم عثمان بن عفان وقصدهما علي عليه السلام ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه تسمى من اتبعه على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي ".الفهرست لابن النديم ص ١٧٥.

أما ما يثبته التاريخ والواقع من روايات معتبرة فقد مال إليه الدكتور ناصر القفاري في بحثه: أصول مذهب الشيعة الإمامية، بعد ذكر آراء الشيعة ثم آراء أهل السنة والمستشرقين وغيرهم حيث قال: "الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طوراً زمنياً، ومرت بمراحل.. ولكن طلائع العقيدة الشيعية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي، وأن علياً وصيّ محمد، وهذه عقيدة النص على عليٍّ بالإمامة، وهي أساس التشيع كما يراه شيوخ الشيعة، وشهدت كتب الشيعة بأن ابن سبأ وجماعته هم أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان أصهار رسول الله ﷺ وأرحامه وخلفائه وأقرب الناس إليه ؟ والطعن في الصحابة الآخرين...كما أن ابن سبأ قال برجعة علي".راجع: أصول مذهب الشيعة الإمامية ٧٠/١ وما بعدها رسالة دكتوراه لناصر القفاري بتصرف.وراجع فرق الشيعة للنوبختي ص١٧. والتفسير والمفسرون للذهبي ١١-٧/٢، ودراسة عن فرق الشيعة د.أحمد محمد جلي، وغيرها.

تعصف الفتن بالخلافة الإسلامية، وذلك حين جاب ابن سبأ بلاد الإسلام طولاً وعرضًا يرج أركان الخلافة بأكاذيبه، مستغلاً الحماس المتدفق في قلوب حديثي العهد بالإسلام، حتى اكتملت دعوته بقتل عثمان ؛ إلا أنه لم يكتف بتحقق أمله المكذوب بتولي علي للخلافة بل أجج دعوة التشيع و توجها بخرافة سقيمة تدل لفحوى هذه الدعاوى الجاهلية حين ألّه عليًا ؟! فنفاه علي وحرَّق أصحابه. ورغم ذلك لم تنته دعوة ابن سبأ بل بقيت ماثلة في قلوب أتباعه، فاستطاعوا الحفاظ عليها بما ابتدعوه من القول بالتقية فأبطنوا كل رَزية وأظهروا للناس قليلاً مما يبطنون، ومما أظهروه: أحقية عليٍّ بالولاية دون أبي بكر وعمر وعثمان . وكان سبيلهم لرد خلافتهم القول بكفرهم ليتثنى لهم ما أرادوا، وبهذا ردوا ولايتهم فصارت الولاية في نظرهم لعلي دونهم، وقد تأولوا آيات الكتاب العزيز لإثبات حقه وحده في الولاية، ومن ذلك الآية رقم ٥٥ من سورة المائدة التي عرفت عندهم بآية الولاية. وادَّعوا قرآنا لا تعرفه فرق الإسلام جميعًا سواهم؛ فيها النص على علي وذريته كسورة الولاية وكمصحف فاطمة وقرآن علي! ومع أن الإمامية ينكرون السنة المطهرة ويكفرون الصحابة رواتها[1] إلا أنهم يقبلون روايات ينسبونها لبعض هؤلاء الصحابة دالة على ولاية علي، فتثبت لهم حقًا يرونه ضائعًا، كما يدعون روايات لأئمتهم المعصومين - بأسانيد مبتورة يسمونها سنة - تثبت ولايتهم منذ خلق الله تعالى العرش والكرسي فنقشها عليهما وعلى أجنحة الملائكة وشجر الجنة...إلخ

---

١ - ينكر الإمامية السنة المروية عن النبي ﷺ إلا ما روي عمن لم يكفر من الصحابة - في معتقدهم- وهم ثلاثة أو أربعة أو ثلاثة عشر رجلا في أحسن الأحوال. لأن الصحابة كفروا كلهم كما يزعمون بعد النبي ﷺ ! ومن أسباب كفرهم تركهم ولاية علي المنصوص عليها بزعمهم في الكتاب. ولهم أدلة عجيبة في إنكار السنة، من ذلك: احتجاجهم بروايات لأهل السنة مختلف عليها في نهيه ﷺ عن التدوين وهي أدلة مرجوحة، أدل شيء على ذلك السنن المدونة بين أيدينا ! ولا شك أن ردهم للسنة أكبر حيلة احتال بها الإمامية على التنصل من كل ما أمر به الدين الحق فقد قال الله تعالى في حق بيان النبي ﷺ {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}. النحل ٤٤.

فرق الشيعة:

لم تكن الشيعة في يوم من الأيام فرقة واحدة، بل فرقا عديدة، حتى زعم المقريزي أنها تبلغ ثلاثمائة فرقة.[1] "ومرد هذا الاختلاف في الغالب هو اختلافهم حول الأئمة من آل البيت فيذهبون مذاهب شتى في أعيان الأئمة، وفي عددهم، وفي الوقف على أحدهم وانتظاره، أو المضي إلى آخرَ والقول بإمامته.. فضلاً عما تباينوا فيه من التفريع أو تنازعوا فيه من التأويل".[2] إلا أن أشهر هذه الفرق ثلاث فرق تنقسم كل واحدة منها لفرق كما يراه أبو الحسن الأشعري -وإن خالف في عددها- :" الغالية، والرافضة (الإمامية)، والزيدية"[3]. إلا أن مجموع فرق الشيعية عنده خمساً وأربعين فرقة، حيث جعل الغالية خمس عشرة فرقة، والرافضة أربعاً وعشرين فرقة، والزيدية ستِ فرق. وليس هذا تقسيم أهل السنة لهم، بل وقعت الفرقة والتقسيم بينهم إلى عشرات الفرق كما يذكر أئمتهم، والأدهى أنهم يكفرون جميعًا عندهم إلا واحدة!. ولما كان رفض خلافة أبي بكر وعمر أصل دينهم فقد شملهم - باستثناء الزيدية- لفظ الرافضة [4]. وأشهر فرقهم على مر العصور: الاثنا عشرية ولهم مسميات كمطلق تسميتهم بالشيعة أو بالرافضة وكذا الإمامية والاثنا عشرية والقطعية وأصحاب الانتظار والجعفرية والموسوية والخاصة.

ولما كانت هذه الفرقة الآن أشهر فرق الشيعة، وأكثرهم عددًا، وأبقاهم دولة، فتراهم يسعون بكل الوسائل لتشييع المسلمين على سطح الأرض، فيقع المسلمون في إنكار تواتر القرآن وصحته، وكذا رد سنة النبي ﷺ ولعن أصحابه []، الذين أفنوا أعمارهم في نصر دين الله تعالى، ورفع لوائه، غير مبقين على كبار أئمة الصحابة ولا على أمهات المؤمنين، منكرين تاريخ المسلمين وحضارتهم، وقيمهم. لهذا وغيره رأيت أن يكون

---

١ - الخطط للمقريزي٢/٣١٥.

٢ - أصول مذهب الشيعة د. ناصر القفاري١/٥٩.

٣ - مقالات الإسلاميين١/ ٦٦، ٨٨، ١٤٠.

٤ - راجع بتوسع أصول مذهب الشيعة: د. ناصر القفاري ١/١١٠ وما بعدها، وانتصار الحق: مجدي محمد علي٢١٥-٢٤٢.

هذا المبحث في أهم ما قام عليه مذهبهم أعني الولاية، والتي يستمدون القول بها من القرآن -رغم قولهم بتحريفه- فما وافق تأويلهم قبلوه و ما لم يوافق ردوه وأنكروه، ويستمدونها أيضًا من مصاحف لا يعرفها سواهم، أو من سنن مكذوبة يروونها أصحابهم، أو يضعونها على مخالفهم ثم يقبلونها، لتكون -كما يزعمون - حجة عليه!!.

وقد رأيت أن أجعل بحثي هذا في مبحثين الأول: الشيعة و الإمامة، والثاني آية الولاية بين مفسري الإمامية وأهل السنة، ورأيت أن تكون الدراسة تحليلية نقدية لتبيين الحق والصواب فيما يزعمه هؤلاء من ولاية علي .

المبحث الأول
الأصول التي قام عليها مذهب الشيعة الإمامية:

يقول بعض معاصريهم:"عندما نريد نحن الشيعة- على سبيل المثال - أن نعد أصول الدين انطلاقاً من رؤيتنا المذهبية، نقول إنها: التوحيد والنبوّة والعدل والإمامة والمعاد. أي إنّنا نُدخل الإمامة في نطاق أصول الدين"[1]. ويمكن فهم مقولته بشيء يسير من التفصيل:

"فهم جهمية في نفي الصفات، وقدرية في نفي القدر، ومرجئة في قولهم بأن الإيمان معرفة الإمام وحبه، ووعيدية بالنسبة لغيرهم، حيث يكفّرون ما عدا طائفتهم. وفي اعتقادهم بالكتب والرسل: أن الأئمة نزلت عليهم كتب إلهية، وعندهم كتب الأنبياء يقرؤونها ويحكمون بها، ولهم معجزات كالرسل، بل هم أفضل من الرسل وبهم تقوم الحجة على العباد. وهم اثنا عشر إمامًا معصومًا، لا يسهون ولا ينسون ولا يخطئون منذ ولادتهم وطيلة عمرهم. وفي الإيمان باليوم الآخر قالوا: إن الآخرة للإمام، وأن حساب الخلق إلى الأئمة يوم القيامة. ولهم عقائد أخرى تفردوا بها أيضاً عن المسلمين كالتقية، والمهدية، والغيبة، والرجعة، والظهور، والطينة والبداء. وإمامة المسلمين خاصة بالاثني عشر عندهم، وكل من يتولى على المسلمين من غيرهم فهو طاغوت لا ينظر الله إليه ولا يكلمه يوم القيامة وله عذاب أليم ومن بايعه أو رضي ببيعته فهو كذلك. ولما حددت الشيعة الأئمة بأشخاص معينين صدمت بانقطاع سلسلة الأئمة المزعومين بموت الحسن العسكري عقيماً، ولذلك اخترعوا بعد طول تخبط أن له ولداً اختفى وهو طفل، فهو الإمام على المسلمين إلى اليوم وسيظهر إليهم[2].

منزلة الإمامة والأئمة عند الشيعة الإمامية:

يرى الإمامية أن الإيمان بولاية علي والأئمة من ولده من فاطمة - أبناء الحسين وحده دون شقيقه الحسن- أصل من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، مقدم في ذلك شأنها على باقي الأركان؛ ولذلك

---

١ - الإمامة: السيد مرتضى المطهري عن موقع١٤. http://www masom.com ، وبنحوه في الموقع ذاته: ودايع النبوة ص١٥٥ هادي الطهراني.

٢ - أصول مذهب الشيعة ١٥٥٢/٣ بتصرف، والتفسير والمفسرون٢/٨-٩.

وضعوا على لسان الرسول ﷺ والأئمة أقوالاً تدعم ذلك منها :"بني الإسلام على خمس: الولاية والصلاة والزكاة وصوم رمضان والحج . وفي رواية: بني الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج إلى البيت وولاية علي بن أبي طالب[1]

وعن الصادق قال: "عرج بالنبي إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله ﷻ فيها النبي بالولاية لعلي والأئمة أكثر مما أوصاه بالفرائض" [2]

وعن زرارة، عن أبي جعفر قال: "بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، قال زرارة: وأي شيء من ذلك أعظم؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن"[3]

وعن الباقر: "بني الإسلام على خمس: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصة ولم يجعل في الولاية رخصة"[4] وبادني تدبر ترى أنهم أسقطوا الشهادتين، وهما مبتدأ دخول الناس في الإسلام، لا يصح معتقد دونهما ولا عمل عند جميع المسلمين! لكن الولاية عندهم أعظم وأهم. وليعلم أن مرادهم من الولاية: الإمامة العظمى، لكن بضوابطهم وشروطهم التي لم يوافقهم على أكثرها أحد غيرهم.

---

١ - راجع هذه الروايات وغيرها في: الكافي ١٨/٢، ٢١، ٢٢، ٣٢ أمالي الصدوق ٢٢١، ٢٧٩، علل الشرايع٩٤، تفسير العياشي١١٧/٢، بحار الأنوار٣٩٣/١٠، ٢٧/٢٣، ١٠٥، ١٠٠، ٤٠/٣٦، ٤١٢، ٦٨/٤٧، ٣١٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٦، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٢، ١٠٣/٦٩، ٥/٩٦، ١٥، ٢٥٧.، أمالي الطوسي٥٣٠، ٦٦٦، تفسير نور الثقلين٥٠٣/١، ٥٩٠، ٥٦٥/٤، ٥٩٨/٥. وراجع الإمامة والنص ١٧/١.

٢ - علل الشرايع١٤٩، الخصال٦٠١، تأويل الآيات٢٧٥/١، بحار الأنوار ٣٨٧/١٨، ٦٩/٢٣، تفسير نور الثقلين٩٨/٣، تفسير البرهان ٣٩٤/٢. الإمامة والنص١٨/١.

٣ - الكافي١٨/٢، تفسير العياشي١٩١/١، بحار الأنوار٣٣٢/٦٨، ٢٣٤/٨٢. الإمامة والنص١٨/١.

٤ - الخصال ٢٧٨، بحار الأنوار ٣٣٢/٦٨، ٣٧٦، الكافي٢٢/٢. الإمامة والنص١٨/١.

الإمامة عند الفرق الإسلامية:

ومع أن جميع الفرق الإسلامية تتفق على حتمية الولاية العظمى ونصب الإمام يقول ابن حزم :"اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة والمعتزلة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الإمامة فرض واجب، عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ورسوله بأحكام الشريعة جاء بها رسول الله.."[1] وقد عرف وجوب ذلك عقلاً ونقلاً، قال ابن خلدون :"قد عرف وجوبه بالشرع وبإجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب رسول الله ﷺ عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر ‖ وتسليم النظر إليهم في أمورهم وكذا في كل عصر من بعده ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار"[2]. وقد دل العقل على وجوب نصبه كذلك :"لأنا علمنا بضرورة العقل وبديهته أن قيام الناس بما أوجبه الله تعالى من الأحكام عليهم في الأموال والجنايات والدماء والنكاح والطلاق وسائر الأحكام كلها، ومنع الظالم وإنصاف المظلوم، وأخذ القصاص على تباعد أقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم ممتنع غير ممكن إذا لم يسند أمر الناس إلى واحد فاضل عالم حسن السياسة قوي على الإنفاذ"[3].

ومع اتفاق كل الفرق على منصب الإمامة لم يقع الخلاف إلا في طرق ثبوت الإمامة[4] أو شروط الإمام[5]، إلا أن جُلَّ فرق الشيعية وما نشأ عنها قد خالفت في مسألة النص على ولاية علي وأهل بيته إلا أنهم اختلفوا في تعيينهم ما بين قائل بخمسة أو سبعة أو اثني عشر يقع الخلاف في جملتهم.

---

١ - الفصل لابن حزم٤/١٤٩.

٢ - المقدمة ص١٧.

٣ - الفصل لابن حزم٤/١٤٩-١٥٠.

٤ - تثبت الإمامة عند أهل السنة بالنص على كما في تولية النبي لأبي بكر أمر الصلاة ونحوها، أو باتفاق أهل الحل والعقد على بيعته، أو بأن يعهد إليه الخليفة الذي قبله، أو يتغلب على الناس بسيفه. راجع تفسير أضواء البيان للشنقيطي ١/٥١ بتصرف.

٥ - أما شروطها عند أهل السنة فهي: العلم، العدالة، الكفاية، سلامة الحواس، القرشية. راجع مقدمة ابن خلدون ص ١٧٢-١٧٣ وأضواء البيان ١/٥٧ بتصرف.

متى كانت ولاية علي؟

لابد أن نفرق بين ما أسلفناه من ظهور التشيع، والنص على ولاية عليٍّ وأولاده [أجمعين: ففي حين ظهر ميل بعض الصحابة لأحقية تولي عليٍّ للخلافة بعد وفاة النبي ﷺ، ثم ظهور التشيع لعلي، وبين القول بالنص عليه وهي المرحلة الأخيرة التي قادها ابن سبأ والتي بدأت تتبلور فيها عقيدة القائلين بالنص، ومن ثم ظهور النصوص التي تدل عليه عند تلك الطائفة وحدها، والتي دفعت المتشيعة للقرب أو البعد من تلك النصوص، يتمثل ذلك في تفرق الشيعة على عدد كبير من الفرق أكثرها لا يؤيد القول بالنص، إلا أن هذه النصوص دفعت بفريق منها لتبني هذه النصوص، وقد اعتقد هذا البعض أحقية علي بالخلافة بزعم أن الله تعالى أعطى عليًا الولاية هو وأهل بيته من بعده منذ الآلف السنين - وكما قررت لم توجد هذه النصوص في بداية الأمر، ولو عرفت في حياة النبي ﷺ أو حتى عند وفاته لما وجدنا الفرق الإسلامية الكثيرة - على أقل تقدير بين الشيعة أنفسهم- ومن المفتريات من هذه النصوص ما يبين لهم أن النص كان قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام فقد نسبوا لجعفر الصادق قوله لبعض خاصته: "يا داود أتدري متى كتب هذا في هذا ؟ فقلت: الله أعلم ورسوله وأنتم، قال: قبل أن يخلق آدم بألفي عام"[1]. وهذا النقل ليس وحده الدليل على قدم ولايته بل هناك عشرات غيره مما وقفت عليه، وما غُيِّب لاشك كثير، ولا بأس بشيء من التناقض الذي لا يعيره القوم التفاتًا، وتأمل هاتين الروايتين:

عن الكاظم قال: بينا رسول الله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهًا! فقال له رسول الله ﷺ: حبيبي جبرئيل: لم أرك في مثل هذه الصورة، فقال الملك: لست جبرئيل، أنا محمود بعثني الله ﷻ أن أزوج النور من النور، فقال من ممن؟ قال: فاطمة من علي، قال: فلما ولى الملك إذ بين كتفيه: محمد رسول الله، علي وصيه، فقال له رسول الله: منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله ﷻ آدم باثنين وعشرين

---

١ - غيبة النعماني٥٦، تفسير البرهان١٢٣/٢، بحار الأنوار ٢٤٣/٢٤، ٤٠٠/٣٦، ٤٦/٣٨، تأويل الآيات ٢٠٤/١.

ألف عام، -: بأربعة وعشرين ألف عام وفي رواية دلائل النبـــوة: مـــائتين وعشرين ألف عام [1]

أما مبتدأ ظهور ولايته بين الناس فيوم مولده []، إذ لما ولد علـــي بن أبي طالب [] خر ساجدًا ثم رفع رأسه، فأذن وأقام وشـــهد بالوحدانيـــة ولمحمد ﷺ بالرسالة ولنفسه بالخلافة والولاية، ثم أشار إلى رســـول الله ﷺ فقال: اقرأ يا رسول الله؟ فقال: نعم، فابتدأ بصحف آدم فقراها حتى لو حضر شيث لأقر أنه أعلم بها منه، ثم تلا صحف نوح وصحف إبراهيم والتـــوراة والإنجيل، ثم تلا قد أفلح المؤمنون، فقال له النبي ﷺ: نعم قد أفلحوا إذ أنـــت إمامهم، ثم خاطبه بما يخاطب به الأنبياء والأوصياء ثم ســـكت، فقـــال لـــه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عد إلى طفوليتك فأمسك"!![2]

ومن المعلوم ضرورة عندهم: حصر الولاية في ولد الحســـين بـــن علي وحدهم، لا حظَّ لأخيه من أمه وأبيه الحسن بـــن علـــي، ولا لأخـــوات فاطمة من أبيها محمد وأمها خديجة رضي الله عنها فيه، ومن بـــاب أولـــى ليس لأولاد علي [] من غير فاطمة دخل فيه كذلـــك. وهـــو النـــص كمـــا يزعمون!.

وليكن معلومًا أن الإمامية في تفسيرهم الولاية، إنمـــا يفســـرونها بتولي علي سلطان المسلمين وأمرهم، ويرثه في ذلك بنوه؛ وهم فـــي ذلـــك يلوون عنق اللغة، ويحملونها على خلاف ما يعرفه جميع علماء العربية من التفرقة بين الولاية بالكسر والوَلاية بالفتح؛ قال ابن السكيت:"الولاية بالكسر السلطان و الوَلاية بالفتح والكسر النصرة"[3]، ولذلك يقول ابن الأثير:فـــ"في

---

١ - معـــاني الأخبـــار ١٠٤، الخصـــال ٦٤٠، الكـــافي ١/٤٦٠، بحـــار الأنوار ٤٣/١١١والدلائل ص ٢٢.

٢ - إثبات الهداة ٢/٤٦٥ عن الإمامة والنص ١/٣٧.

٣ - مختار الصحاح مادة ولي. وقال الزبيدي في تاج العروس مادة ولي ٣٠/٣٩٨: "قال ابن برى وقرئ قوله تعالى: {ما لكم من ولايتهم} بالفتح وبالكسر بمعنـــى النصرة قال أبو الحسن الكسر لغة وليست بذلك وفى التهذيب قال الفراء كســـر الواو في الآية أعجب إليَّ من فتحها لأنها إنما يفتح أكثر ذلك إذا أريـــد بـــها النصرة قال وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة قال الأزهـــري ولا أظنه علم التفسير وقال الزجاج يقرأ بالوجهين فمن فتح جعلها مـــن النصـــرة والسبب قال والولاية التي بمنزلة الإمارة مكسورة ليفصل بين المعنيـــين وقـــد

أسماء الله تعالى:الوَلِيّ هو النَّاصر. وقيل: المُتَوَلّي لأمور العَالَم والخَلائِق القائِمُ بها.ومن أسمائه []: الوالِي وهو مَالِك الأشْيَاء جَمِيعها، المُتَصَرِّفُ فيها. وكأنّ الوِلايَة تُشْعِرُ بالتَّدبير والقُدرة والفِعْل، وما لم يَجْتَمِعْ ذلك فيها لم يَنْطَلِق عَليه اسْم الوالِي"[1]. ومن المعلوم ضرورة أن عليًا لم يجتمع له شيء من ذلك، لا في حياة النبي ﷺ فيعلمنا به، ولا حتى عندما تولي الخلافة، إذ خرج عليه الخوارج، ولم يكن متوليًا أمورهم، بل لم يزالوا به حتى قتلوه []!

النصوص التي يراها الإمامية في ولاية علي:

يرى الإمامية في آية الولاية {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}المائدة ٥٥، دليلاً على نص الله تعالى على ولاية عليٍّ [] كما يروون أخبارًا كثيرة عن النبي وأصحابه تدل على ولاية علي، لا يعرفها المسلمون جميعًا عبر الزمان والمكان وسأكتفي بأهمها عندهم:

١ - مصحف فاطمة:

من المعلوم من الدين بالضرورة أن التواتر شرط من شروط قبول النص القرآني، فلا تصح الشهرة ولا خبر الآحاد الصحيح قبولاً لرواية قرآنية، وإن انطبقت شروط أخرى على تلك القراءة، إلا أن الأمر عند الإمامية يختلف جدًا فيكفي أن يُروى خبرُ آحادٍ غير متصل السند مطعون في رواته ليثبت بذلك قرآنهم ومن ذلك: مصحف فاطمة ولوحها وقرآنها، وهذه كلها مصاحف لها نزلت عليها، منها ما نزل في حياة النبي: أملاه هو وكتبه علي، ومنها ما نزل بعد وفاة النبي: كتبه علي من وراء جدار عن ملك كان ينزل على فاطمة، ومنها ما نزل بعد وفاة النبي، وأهمها ما عرفناه منها وهو مصحفها الذي نقله الباقر، فعنه أنه قال لجابر بن عبدالله

=يجوز كسر الولاية لأن في تولي =بعض القوم بعضًا جنسًا من الصناعة والعمل". وراجع مفردات القرآن للراغب مادة ولي، ومعاني القرآن ٤١٨/١. وقال ابن تيمية في المنهاج٨/٤ قال الفقهاء: "إذا اجتمع في الجنازة الولي والوالي فقيل يقدم الوالي".

١ - راجع: النهاية في غريب الحديث مادة ولاء.

الأنصاري: "يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت محمد ﷺ وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد إني دخلت على أمك فاطمة في حياة رسول الله ﷺ فهنأتها بولادة الحسين، ورأيت في يدها لوحًا أخضر ظننت أنه من زمردة، ورأيت فيه كتابًا أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله ﷺ ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه إليَّ رسول الله ﷺ فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة فقرأته واستنسخته، فقال: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ قال: نعم، فأخرج الباقر صحيفة من رق فقال له: يا جابر أنظر في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه الباقر، فما خالف حرف حرفًا، فقال جابر: أشهد بالله إني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، - إلى أن قال - إني لم أبعث نبيًا فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصيًا، وإني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين..." [1]

ورغم وجود مئات النصوص الصريحة على ولاية علي [] وولاية أولاده من بعده عندهم، فهذا النص هو من أهم النصوص على الإطلاق فهو قرآن وإن نزل على فاطمة!!

٢ - ادعاؤهم نصوصًا قرآنية:

ولست هنا بصدد ما يراه هؤلاء من كون التحريف قد وقع في القرآن بفعل الصحابة [] وحاشاهم، مع أن القرآن الذي في يد أهل السنة وغيرهم من الفرق قرآن واحد، يقرؤه القاصي والداني على مر العصور، بل القرآن الذي يقرؤه الإمامية ويقومون به في صلاتهم وعباداتهم الآن هو نفسه الذي يقوم به كل فرق المسلمين غيرهم ! إلا ما يزعمون أن أئمتهم يحتفظون بقرآن هو في نظرهم الذي نزل على محمد ﷺ لكن الأئمة لا

١ - الكافي١/٥٢٧، غيبة الطوسي١٠١، غيبة النعماني٢٩، أمالي الطوسي١٨٢، بحار الأنوار ٣٦/١٩٥،٢٠٢. الإمامة والنص١/١٠.

يعلّمونه حتى لخواصهم من الإمامية، لكن سيأتي به قائم آل محمد في آخر الزمان! ولهذا سأذكر نقولاً يدعيها دهاقنتهم ولن أتوقف عندها لما قرره أهل العلم وذكرته آنفًا من بطلان ما ورد من القرآن بغير تواتر عليها نلهيك أن يكون منقطع السند أو موضوعًا... الخ مثل ما: روى الكليني عن الرضا في قول الله [] : (كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية علي هكذا في الكتاب مخطوطة).[1] يعنون اللوح المحفوظ.

ومثل ما: روى الكليني : عن أبي عبد الله في قول الله تعالى :(سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع) ثم قال : هذا والله نزل بها جبرائيل، عليه السلام، على محمد ﷺ[2].

وقد ذكر – مكذب الله تعالى– الطبرسي في كتابه: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، ما يزيد على ١٥٠٠ آية، ادعى أنها محرفة، وادعى كذلك أنه جاء بتصحيح ما حرف من آيات. وكل التصحيحات التي ذكرها تدور على مرتكزين اثنين: إما إثبات الولاية للأئمة، والثناء على من أقر بها، وتبشيره بالجنة نتيجة لهذا الإقرار، وإما ذم ولعن وسب وشتم لأحد المخالفين للشيعة وخاصة من الصحابة الأطهار رضي الله تعالى عنهم أجمعين.وليس من شك أن هذا الذي يزعمه وتابعه عليه قومه يناقض قول الحق { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }الحجر ٩.

وليس هذا نهاية المطاف، إذ يدعون أن القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية، الموجود حاليا ستة آلاف ومائتان وستة وثلاثون آية! وهذا يعني نقصان ثلثي آيات القرآن. يرددون ذلك في أكثر مؤلفات كبار أئمتهم[3] كعلي بن إبراهيم القمي ومحمد الفيض الكاشاني، أحمد بن منصور الطبرسي، محمد باقر المجلسي، محمد بن

---

١ – الكافي ٤١٨/١.

٢ – السابق ٤٢٢/١.

٣ – رغم أن أئمة الإمامية يدعون تحريف القرآن، ويرون أن الذي في أيدينا لا يعدل ثلث القرآن النازل على النبي صلى الله عليه وسلم؛ لا يثبتون ذلك في مصاحفهم لأسباب يطول شرحها.

النعمان (المفيد) والنوري الطبرسي، والمازندراني، وأبو الحسن العاملي، وغيرهم كثير[1].

وليس هذا وحده بل عندهم سور مخفية من القرآن ليست تظهر للعوام ، فالسيد محب الدين الخطيب قد حصل على صورة ضوئية لإحدى هذه السور المغيبة من أحد مصاحف الشيعة القديمة عن طريق أحد المستشرقين، وهي سورة الولاية، ركيكة اللفظ لا تصدر إلا عن أعجمي لا عن رب العباد ونصها عندهم: "يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم، نبي وولي بعضهما من بعض ، وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، فالذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين، إن لهم في جهنم مقام عظيم، نودي لهم يوم القيامة أين الضالون المكذبون للمرسلين، ما خلفهم المرسلين إلا بالحق، وما كان الله لنظر هم إلى أجل قريب فسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين"[2].

ولست في حاجة للتعليق عليها! فمن المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، ولست أرى في كتبهم سندًا لهذه الفرية العظيمة، بل سينكر جل معاصريهم أن هناك قرآنًا غير الذي بين دفتي المصحف، ينكرونها تقية يؤجرون عليها يزعمون!! لهذا فأنا أضرب عنها الذكر صفحًا.

٣ - الأحاديث المكذوبة:

أما الأحاديث فالمرفوع منها وغير المرفوع كالموقوف على الأئمة منهم - وهذه الأخيرة لا تشملها قواعد الجرح المعروفة عند أهل السنة

---

١ - ينكر أكثر المعاصرين من الإمامية التحريف وذلك تقية لا غير، ومن هؤلاء: نعمة الله الجزائري، عدنان البحراني، أحمد سلطان الهندي ، أبو الحسن العاملي.

٢ - ذكر هذه السورة : ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي في: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٢/ ٢١٧ ومحمد باقر المجلسي في كتابه تذكرة الأئمة ص١٩،٢٠ منشورات مولانا ، إيران. وراجع سورة أخرى مدعاة تسمى بسورة النورين ذكرها الطبرسي في كتابه فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص١٨٠ .

فهي مروية عن المعصومين الذين يوحى إليهم -كما يزعمون- فمئات إن لم تكن آلافا، وقفت على بعضها وغابت عني أضعافها، وأخطرها أن النبي نص على علي صراحة فقد كتب لعلي كتابًا بولايته من بعده:

فعن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته: "يا علي أحضر صحيفة ودواة، فأملى رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي أنه سيكون من بعدي اثنا عشر إمامًا، فأنت يا علي أول الاثني عشر، سماك الله في سمائه: عليًا والمرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون المهدي، فلا تصلح هذه الأسماء لأحد غيرك، يا علي أنت وصيي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبّتها لقيتني غدًا ومن طلقتُها فأنا بريء منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة. وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الزكي الشهيد المقتول..."[1].

بل فرض الله تعالى على محمد ﷺ ولاية علي حين أسري به: فعن رسول الله ﷺ قال: لما أسري بي إلى السماء أوحى إلي ربي فقال: يا محمد إني اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها، فجعلتك نبيًا واشتققت لك اسمًا من أسمائي فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت ثانية فاخترت منها عليًا، فجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك، و شققت له اسما من أسمائي، فأنا العلي الأعلى وهو علي، وجعلت فاطمة والحسن والحسين[2]

بل قد أخذ الله ميثاق النبيين على ولاية علي وولده من بعده ففي رواية قال: "ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله إلي: أن سل من أرسلنا من قبلك

---

١ - غيبة الطوسي١٠٤، بحار الأنوار ٣٦/٢٦٠، الإمامة والنص١/١٦.

٢ - عيون الأخبار ١/٦١، غيبة الطوسي١٠٣، بحار الأنوار٣٦/٢١٦، ٢٤٥، ٢٦٢، ٢٨٠ غيبة النعماني٤٥، الإمامة والنص١/١١.

من رسلنا على ما بعثوا؟ قلت: على ما بعثتم؟ قالوا: على نبوتك، وولاية علي بن أبي طالب، والأئمة منكما..."[1]

ومما لا يعرفه أهل الأديان السماوية جميعًا لكن رآه هؤلاء ما روي عن الرضا: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء! ولم يبعث الله نبيًا إلا بنبوة محمد ووصية علي صلوات الله عليهما" [2]

وهناك مئات الروايات لا هذه فقط يطول المقام بحشدها لا تعرفها كتب السنة ولا كتب الزيدية ولا كتب الإباضية ولا غيرهم من فرق المسلمين ولا توجد إلا عند الإمامية وحدهم!

وبجانب هذه الروايات النصية هناك مئات أخرى من النصوص التحريضية على ولاية عليّ والاثني عشر إمامًا من ولد الحسين دون غيره! إذ لم يشأ القوم أن يتركوا من أمور السموات والأرض شيئًا حتى جعلوا له نصيبًا من هذه العقيدة، فالأرض والماء والجبال والشمس والقمر وأبواب الجنة وجدرانها وأشجارها وأوراق الشجر وساق العرش وبطنه وظهره واللوح المحفوظ وحواشيه حتى الملائكة جبهاتها وأجنحتها وظهورها مكتوب عليها جميعًا أن عليًا ولي الله ووصي محمد ووزيره وناصره:

فعن داود بن كثير: عن أبي عبدالله أنه نادى سماعة بن مهران وسأله أن يأتيه بسلة الرطب، فاتاه بسلة فيها رطب؛ فتناول رطبة فأكلها واستخرج النواة من فمه فغرسها في الأرض، ففلقت وأنبتت واطلعت وأعذقت!! فضرب بيده إلى بسرة من عذق فشقها واستخرج منها رقا أبيض ففضه ودفعه إليّ وقال: اقرأه فقرأته وإذا فيه سطران السطر الأول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، والثاني:{ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ}الأنفال ٣٦، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الحسن بن علي،

---

١ - بحار الأنوار ٢٤٧/١٥، ٢٩٧/١٨، ٣٠١/٢٦، ٢٠٠/٢٧، ٢١٦/٣٦، ٢٦٢، الإمامة والنص ١١/١.

٢ - راجع هذه الروايات وغيرها في: بحار الأنوار ٦٠/١١، ٣٣٠/٢٤، ٣٥٢، ٢٨٠/٢٦، ٢٩٧، ١٣٦/٢٧، ١٥٤/٣٦، ١٥٥، تأويل الآيات ٧٩/١، ١١٦، ١٥٥، ٣٩٢/٢، ١٠٨، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٥، تفسير البرهان ٢٩٤/١، ١٤٧/٤، ١٤٨، الكافي ٤٣٧/١، أمالي الطوسي ٦٨١، الإمامة والنص ١٩/١.

الحسين بن علي، علي بن الحسين، محمد بن علي، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمد بن علي، علي بن محمد، الحسن بن علي، الخلف الحجة، ثم قال: يا داود أتدري متى كتب هذا في هذا؟ فقلت: الله أعلم ورسوله وأنتم، قال: قبل أن يخلق آدم بألفي عام [1]

وهذه الأحاديث لا تعرف قواعد النقد الحديثية، وإن عرفت قواعد أخرى للقوم لا يقبلها غيرهم.

أما الأحاديث التي عند أهل السنة والتي فيها شيء من فضائل علي فهذه لا تدل من قريب أو من بعيد على ولايته، إلا ما كان في بعضها من زيادات مكذوبة بيّنها نقاد الحديث، ليس مجالها هذا البحث، وقد أفرد لها الدكتور علي السالوس بحثًا قيمًا لها بعنوان :"الإمامة عند الجعفرية في ضوء السنة".

من لزوميات القول بالإمامة:

١ – عدم قبول العبادة إلا بعد الإقرار بالولاية لعلي وبعض بنيه:

ولأجل ما سبق جعلوا مدار قبول الأعمال من العباد الإيمان بالولاية أولاً:

فعن الصادق قال: "نزل جبرئيل على النبي ﷺ فقال: يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السموات السبع وما فيهن، والأرضين السبع ومن عليهن، وما خلقت موضعًا أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبدًا دعاني هناك منذ خلقت السموات والأرضين ثم لقيني جاحدًا لولاية علي لأكببته في سقر" –وفي رواية– :"لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجيء بولاية علي بن أبي طالب لأكبه الله ﷻ في النار" –وفي أخرى– "عن زين العابدين: "إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلا عُمِّر ما عُمِّر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يصوم النهار ويقوم في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئًا" وعن جده علي بن أبي طالب قال: "لو أن عبدًا عبد الله ألف سنة لا يقبل الله منه حتى يعرف

---

١ – غيبة النعماني٥٦، تفسير البرهان١٢٣/٢،بحار الأنوار ٢٤٣/٢٤، ٤٠٠/٣٦، ٤٦/٣٨، تأويل الآيات ٢٠٤/١، الإمامة والتبصرة ٢٦/١.

ولايتنا أهل البيت، ولو أن عبدًا عبد الله ألف سنة وجاء بعمل اثنين وسبعين نبيًا ما يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت، وإلا أكبه الله على منخريه في نار جهنم" وفي رواية: "والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا" وفي أخرى:" أما والله لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية وليّ ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان"[1]

وهذا كله ليس له ما يؤيده من كتاب الله تعالى ولا مما يرويه غيرهم.

٢ – *كفر منكري ولاية علي وبعض بنيه:*

لقد اصطلت الأمة ردحًا من الزمان بفكر التكفير، وقد ظن أكثر الناس أن التكفير مرده للخوارج وحدهم والحقيقة أن مبدأ التكفير ابتداه الخوارج، وتابعهم عليه الإمامية.بل لقد تمادى القوم فأبطلوا عمل كل عبد مسلم من عباد الله تعالى كما رأينا وهذا لمجرد عدم معرفتهم بولاية أهل البيت وإن كان جهلاً، وليس هذا في غير المسلمين؛ فهم لم ينصوا على غير المسلم فيما أعلم ولأجل هذا كفر عندهم المسلم، يستوي في ذلك جهله أو جحوده! فقد نسبوا إلى رسول الله ﷺ قوله: "التاركون ولاية علي خارجون عن الإسلام" [2]

وإلى الصادق قوله: "الجاحد لولاية علي كعابد وثن" [3]

بل أجمع أئمتهم كما ذكر المفيد: "أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار" [1]

١– راجع هذه الروايات وغيرها كثير: الكافي١/٣٧٢،٤٣٦، ٢/١٨، أمالي الصدوق١٩٠،٢٦٠،٢٩٠،٣٩٦ بحار الأنوار ٢/٣٠، ٧/١٦٠،١٧٦، ١٣/٣٣٩، ٢٣/٢٢١،٢٨٦ ، ٢٩٤، ٢٥/١١١ ،١١٣ ، ٢٦/٣٤٩ ، ٢٧/١٦٧، ١٦٨، ١٧١، ١٧٢ ، ١٧٣، ١٩٢ ، ٣٦/٢١٦، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٦٢، ٣٠٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣٧/٦٢، ٤٢/١٤٣، ٤٦/١٧٩، ٤٧/٣٥٧، ٦٨/٣٣٣، ٧٢/١٣٣، ٧٣/١٢١، ٧٨/٢٢٥، ٩٩/٢٢٩، أمالي الطوسي٧٢، ١٠٤، ١٣١، ٢٥٣، ٤٢٢، أمالي المفيد٤٢، تفسير العياشي١/٢٨٦، غيبة الطوسي٩٥، الكشي٢٤٨، تأويل الآيات١/٩٨،١٠٦،٣١٥، ٢/٥٢٢، غيبة النعماني٧٠.

٢ – بحار الأنوار٢٧/٢٣٨، ٣٩/٣٠٢، ٧٢/١٣٤.

٣ – بحار الأنوار٢٤/١٢٣، ٢٧/١٨١، ٥٤/٣٩٠.

ولأجل خطورة الأمر أحيا النبي ﷺ أبويه -كما يزعمون- ليشهدا لعلي بالولاية: فقد "خرج رسول الله ﷺ إلى البقيع ذات ليلة مع علي بن أبي طالب [] فأخرج أباه من قبره وسأله من وليك يا أبه؟ فقال: وما الولي يا بني؟ قال: هو هذا علي، فشهد أن عليًا وليه، ثم عدل إلى قبر أمه فصنع كما صنع عند قبر أبيه".[٢] مع أن الثابت تاريخيًا أن أم النبي ماتت ودفنت في مكة.

ولست هنا بصدد ذكر كل ما ترتب على القول بالإمامة من قتال المسلمين والمكر بهم والكيد لهم لضيق المقام.

كيف بقي مذهب الإمامية؟

رغم أن مذهب الإمامية يخالف كل مذاهب المسلمين في كثير من القضايا - والتي تعتبر الإمامة واحدة منها - فقد استطاع القوم بما يعتقدونه من وجوب التقية تغييب أمور عديدة لا يعرفها غيرهم مثل: تأويل القرآن، أو ادعاء تحريفه، أو رواية آلاف الأحاديث التي ينسبون بعضها للنبيﷺ؟، أو للمعصومين من الأئمة، تنص على تلك المعتقدات، بعيدة عن معرفة المخالفين لينتقدوها أو يردوا عليها، بل لقد غابت مؤلفاتهم مئات السنين، لا يظهر منها إلا ما يرغبون في ظهوره -كظهور كتب مؤخرًا تنفي قول أئمتهم بتحريف القرآن- أو ما يقع بأيدي غيرهم بغير رغبة منهم، ومنها ما يبقى خفيًا حتى عن كبار أئمتهم، كأصل قرآنهم الذي يخبئه أئمتهم حتى يظهره مهديهم في آخر الزمان.

لماذا خلت ردود أهل السنة من مقولات الإمامية؟

يمكننا أن ندرك الآن لماذا خلت ردود أهل السنة من أقوالهم فلقد: "كان للتقية دور كبير في إخفاء القوم عقائدهم أكثر من ألف وأربعمائة سنة، ولم يكن بوسع علماء أهل السنة والجماعة أن يردوا عليهم، إلا بما حوته كتب أهل السنة من دلائل تخالف معتقدات القوم، فتجد مثلاً منهاج السنة لابن تيمية وهو من أعظم الردود على القوم يكاد يخلو من إيراد ما

---

١ - بحار الأنوار ٣٦٦/٨، ٣٩٠/٢٣.

٢ - علل الشرايع٧٠، معاني الأخبار ٥٥، بحار الأنوار ١٠٩/١٥.

يُلزم القوم من مصنفاتهم ، لا أقل من رواية واحدة من عمدة القوم في إثبات عقائدهم ألا وهو كتاب الكافي للكليني، مما يبين لك ما كان عليه الأمر من خفاء تلك الكتب، فكان أن أبى القوم هذه الردود عبر التاريخ متذرعين بقواعد علمية مثل: إن المذاهب لا تؤخذ إلا من كتبها، ويجب إلزام الخصوم بما ألزموا أنفسهم به، وغيرها"[1].

غاية الإمامية من عرض دينهم في هذه الأيام:

ولما أراد الله تعالى أن تكون للقوم دولة، وظنوا أنهم يستطيعون أن يشيعوا الملايين من المسلمين المغيبين عن دينهم وعقيدتهم في هذا الزمان، وجدنا القوم ينشرون أباطيلهم في دولتهم، ويسوقونها في المعارض الدولية، بل على صفحات الشبكة العنكبوتية يتصيدون اللاهين من شباب المسلمين؛ فلعمري إن دعوتهم لم توجه في يوم لغير أهل السنة أو المسلمين، ولقد كانت الهجمة شرسة يدركها كل متصفح للشبكة، وكل مطلع على كتبهم القادمة من إيران وغيرها من البلدان، ليس لها غرض إلا التشكيك في عقائد المسلمين وقرآنهم، وما دعوتهم الجوفاء للتوحيد بين فرق المسلمين إلا ما ذكره أحد مفكريهم المعاصرين قائلاً: "ولسنا مستعدّين أن نساوم على أصغر شيء، حتى لو كان على مستوى أمر بسيط يتمثل بحكم مستحب أو مكروه. فلا نقبل من أحد أن ينتظر منا أن نتنازل، كما لا نتوقع من الآخرين أن ينفضوا أيديهم عن أصل من أصولهم باسم المصلحة وبسبب الوحدة الإسلامية. إن ما ننتظره على خط الوحدة الإسلامية أن ينبثق محيط صالح للتفاهم المشترك لكي نعرض ما لدينا من أصول وفروع، تضم ما نحمله من فقه وحديث وكلام وفلسفة وتفسير وأدبيات، بحيث يسمح لنا ذلك الجو أن نعرض بضاعتنا بعنوان كونها أفضل بضاعة، حتى لا يبقى الشيعة في العزلة أكثر، وتنفتح أمامهم المواقع المهمة في العالم الإسلامي، ثم لا تبقى الأبواب مغلقة أمام المعارف الإسلامية الشيعية النفيسة".[2] ويقول مقدم كتاب الولاية فارس الحسون:"ولأجل تعميم الفائدة

١ – الإمامة والنص ١/٥-٦.

٢ – الإمامة مرتضى مطهري ص٢٨-٢٩.

فقد أخذت هذه الندوات طريقها إلى شبكة الإنترنت العالمية صوتاً وكتابة. كما يجري تكثيرها عبر التسجيل الصوتي والمرئي وتوزيعها على المراكز والمؤسسات العلمية والشخصيات الثقافية في شتى أرجاء العالم"[1].

تلك هي غاية الإمامية ، يحاولون سبق الزمان، وقد سبقوا المكان فعلاً بنشراتهم وكتبهم ومواقعهم، ولدي قناعة بأن ما يفعله هؤلاء يغيب إلى حد واضح عن كثير من المثقفين، ولهذا فمن اليسير خداع البسطاء بتلك الترهات والأباطيل.

---

١ – آية الولاية السيد علي الحسيني الميلاني . نشر مركز الأبحاث العقائدية سلسلة الكتب العقائدية ٧١. وراجع موقع http://www.aqaed.com .

المبحث الثاني: آية الولاية بين مفسري الإمامية وأهل السنة:

ادعى الإمامية النص على علي كما رأينا وقد استعانوا بكتاب الله المحرف -كما يزعمون- في ثبوت ولايته [] كما ادعوا قرآنًا نزل بعده على فاطمة، وآلافًا من روايات عن النبي، وعن المعصومين الموحى إليهم!! يؤيدون دعواهم تلك، ليثبتوا أن عليًا أحق من غيره بالولاية وأن أبا بكر وعمر وعثمان مغتصبون لها، مما دعاهم للقول بأن أبا بكر وعمر وعثمان حرفوا القرآن لمصلحتهم، ثم ادعوا بعد ذلك ما شاءوا من الدعاوى، ودعاواهم جميعًا فروع لدعواهم بالنص على علي، وأصل دعواهم تأويل آية ثابتة في كتاب الله تعالى بجانب ما سبق عرضه؛ يزيفون النصوص ويؤولونها، ثم عمدوا إلى كتب التفسير عندنا يستنطقونها بما سربوه فيها: فراحوا يحتجون بأنه قد وقع ما يؤيد دعواهم في تفاسير أهل السنة من أن الآية نزلت في حق علي، لذا أردت أن أفند تلك الدعوى من واقع تفاسيرهم وكتبهم، مظهرًا حقيقة ما علق بتفاسيرنا من أقوالهم، والتي سنرى أنها إنما تسربت من متشيعين غالبًا أو مجهولين، الراجح أنهم منهم، ثم تحقيق الثابت من الباطل ودفع الشبهات متجردًا في ذلك من كل دوافع مذهبية إظهارًا لحق أرادوا إبطاله وتزييفه ، وقد عملت على شقي التفسير رواية ودراية. والله الموفق .

السمات العامة لتفسير القرآن عند الإمامية:

ينقسم تفسير الإمامية على نوعين أساسين هما التفسير النقلي والتفسير العقلي: والتفسير النقلي هو عبارة عن نقول تبلغ عشرات الآلاف منسوبة للنبي والأئمة، يدور جلها في قضايا الإمامة والولاية لعلي وآله []، فرغم أن آيات القرآن الكريم تبلغ ستة آلاف ومائتين وستة وثلاثين آية، فقد زعم الإمامية على لسان أئمة تفسيرهم أن أكثر من ألف ومائتي آية منها محرفة!! والغرض مَن تحريفها منع علي وآله من الحصول على حقهم في الولاية!! ولهذا جاء التفسير العقلي عندهم جدليًا فلسفيًا، يحاول تثبيت

دعائم الروايات النقلية الكثيرة التي تعج بها تلك التفاسير؛ دفاعًا عن ثبوتها ومناصرتها، ولعل تفسير هذه الآية الواحدة دليل على هذا: فإن تسعة عشر رواية متصلة الأسانيد بجانب مئات غير متصلة الأسانيد تبين دأبًا غير قليل في محاولة نصرة آية واحدة ضمن هذه القضية.

آية الولاية بين آيات سورة المائدة:

قال الله تعالى في كتابه الكريم:{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }المائدة٥٥.

تقع هذه الآية الكريمة في سورة المائدة المدنية ذات المائة والعشرين آية، في معرض حديث مطول عن أهل الكتاب، يتناول ما يزيد عن نصف السورة، وذلك من الآية الثانية عشرة إلى الآية السادسة والثمانين، ومن ثم يأمر الله المؤمنين في الآية الحادية والخمسين بألا يتولوا اليهود والنصارى لكون بعضهم أولياء بعض، ثم يوضح حال متوليهم من المنافقين وسبب توليهم لهم، ويبين أنه تعالى قادر على أن يأتي بالنصر ليندم أولئك المنافقون، ثم تلتفت الآية التالية لتبين ثبات المؤمنين وتيقنهم من حبوط عمل هؤلاء المنافقين، ثم يحذر الله تعالى المؤمنين من الردة بموالاة الكافرين، فإن فعلوا فإنه تعالى سيختار قومًا غيرهم يحبهم ويحبونه، ويصف من حالهم أنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين؛ يجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائم، وأن هذا الاصطفاء فضله تعالى يؤتيه من يشاء، وهو واسع الفضل، عليم بمن يختار، ثم يأتي البيان من الله تعالى للمؤمنين فيمن يتولونهم فالله تعالى هو وليهم أصالة ثم رسوله والمؤمنون، ثم وصف من حال المؤمنين المأمور بتوليهم أنهم: يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، أي متبتلون خاشعون. ثم يؤكد تعالى وجوب هذا التولي بالنهي عن اتخاذ المستهزئين العابثين من أهل الكتاب والكفار أولياء، ويأمرهم تعالى بمراقبته وخشيته إن كانوا مؤمنين حقًا، ثم يبين شيئًا من حال الكافرين كالاستهزاء من الدعوة للصلاة عند المؤمنين، وأن هؤلاء المستهزئين لا يعقلون، وينعى عليهم نقمتهم، وأنها في غير موضعها، لأن المؤمنين يؤمنون بالله وما أنزل على رسوله وعلى الرسل من قبله، ناعيًا على أكثر هؤلاء فسقهم وخروجهم.

تلك هي صورة الآية بين الآيات السابقات والتاليات لها، تحضهم على تولي جمع المؤمنين الطائعين بعد توليهم الله ورسوله.

إلا أن تفاسير الإمامية تزعم أن مراد الآية تولي علي بن أبي طالب وحده! لاتفاق روايات كثيرة عندهم وعند مخالفيهم من أهل السنة، تدل على أنه تصدق بخاتمه حال ركوعه، فهو الذي وافق فعله نزول الآية فهو: يقيم الصلاة وأدى الزكاة -دون غيره- وهو راكع، فنزلت الآيات في حقه، ولذلك فالمؤمنون مأمورون بتوليه دون غيره من الصحابة.

قال الطبرسي:"وهذه الآية من أوضح الأدلة على صحة إمامة علي بعد النبي ﷺ بلا فصل والوجه أنه إذا ثبت أن لفظة وليكم تفيد من هو أولى بتدبير أموركم ويجب طاعته عليكم وثبت أن المراد بالذين آمنوا علي، ثبت النص عليه بالإمامة ووضح"[1]. وقد رتبوا على ولايته ولاية أولاده بعده، فكلهم قد تصدق بخاتمه وهو راكع[2]، وكل من أخذ الصدقة منهم كان من الملائكة[3]. فالنص والوقائع والوصف لا ينطبق على غيره، وإن تصدق أربعمائة من الصحابة بخواتيمهم[4] ، وإن
تصدق عمر بن الخطاب أربعة وعشرين أو أربعين مرة بخاتمه[5]، ليتنزل فيه ما نزل في علي!

الروايات النقلية للتصدق بالخاتم عند مفسري الإمامية وردها:

رغم أن الإمامية يقيمون الدنيا و لا يقعدونها منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام لأجل قولهم بالإمامة - والتي بنو عليها مذهبهم- إلا أن الروايات المرفوعة في كل تفاسيرهم وكتبهم لا تزيد عن خمس روايات مطعون فيها جميعًا، تليها أربع عشرة رواية أكثرها مقطوع على أبي جعفر،

---

١ - مجمع البيان ٢/٢١١.ط دار إحياء التراث بيروت.
٢ - الكافي١/٢٨٨، تفسير البرهان١/٤٨٠، تفسير نور الثقلين١/٦٤٣، تأويل الآيات١/١٥٣، تفسير الصافي٢/٤٤.
٣ - راجع المصادر السابقة.
٤ - تفسير جلاء الأذهان وجلاء الأحزان الحسين الجرجاني٢/ ٣٨٩.
٥ - أمالي الصدوق ١٠٧، بحار الأنوار ٣٥/١٨٣،٢٠٣، تفسير البرهان١/٤٨٠، تأويل الآيات١/١٥٢تفسير الصافي٢/٤٦، تفسير نور الثقلين١/٦٤٧.

أو على بعض الصحابة أو التابعين! أي غير متصلة لصاحب الشريعة ﷺ ومرد أصل هذه الروايات لتفاسير إما مجهولة المؤلف أو لا يجزم هم بنسبتها لصاحبها كالتفسير الذي تظن نسبته - حسب قولهم - للحسن العسكري[1] وهو أقدم تفاسيرهم على الإطلاق، يليه تفسير فرات! وهو من أقدم تفاسيرهم، إلا أن فراتا هذا رجل مجهول لا تعرفه الإمامية أنفسهم[2].بما يدل كل متأمل أن أصل تفاسيرهم صنعه رجال لا يعرفون. وسوف أحكم على الأسانيد من خلال كتبهم في الرجال، لا من خلال كتب الرجال عندنا أهل السنة، وحتى لا أخالف المنهج العلمي بحكمي على المخالف بما أراه من مسلماتنا. وسأبدأ بالروايات غير المتصلة من تفسير

---

١ - قال محقق التفسير ص٣ :" أنجزنا تحقيق هذا الكتاب، باعتباره من الكتب المنسوبة إلى تراث أهل البيت عليهم السلام وأحد مصادر الجوامع الكبيرة المعتمدة في عصرنا. وكان التحقيق عداديًا! حسب وسعنا الحاضر تسهيلاً على الباحثين للخوض في غماره، والكشف عن حاله، فنحن لا ندعي تقييمًا معينًا لهذا الكتاب، وكل ما في الأمر هو أمانة كان لابد لنا من حفظها وأدائها إلى أهلها. فالآراء بصدده متباينة ما بين قادح ومادح، وثالث يتأرجح بينهما".هكذا قال المحقق إذ لم يستطع الجزم بنسبة الكتاب رغم ما ساقه من أسانيد تمليكات الكتاب ونحوها!.

٢ - فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال المجلسي في بحار الأنوار : لم يتعرض له الأصحاب بمدح أو قدح. وقال محقق التفسير إن صفحات التاريخ لم تنقل إلينا من حياته شيئًا ولم تفرد له الكتب الرجالية التي بأيدينا له ترجمة لا بقليل ولا كثير ولم تذكره حتى في خلال التراجم، أما اسمه واسم أبيه وجده فقد تردد كثيرًا في أسانيد هذا الكتاب (أي التفسير)، وشواهد التنزيل وكتب الشيخ الصدوق والمجموعة التفسيرية المعروفة بتفسير القمي وفضل زيارة الحسين لابن الشجري، وأما كنيته فلم تذكر إلا في(فضل زيارة الحسين) لابن الشجري الكوفي....ولو أن هذه الكتب الآنفة الذكر لم تذكر فراتًا في ثنايا الأسانيد لامكن التشكيك في وجود شخص بهذا الاسم والقول بأن هذا الاسم مستعار، ...والتفسير الموجود بين أيدينا هو برواية أبي الخير مقداد بن علي الحجازي المدني عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني أو الحسيني عن فرات كما نلاحظ ذلك في بداية الكتاب ونهايته، والكتاب محذوف الأسانيد وأكثر الرواة فيه غير مترجمين في الأصول الرجالية، كحال راوية التفسير عن فرات، راجع: بحار الأنوار ٣٧/١، ومقدمة محقق التفسير ١٠/١ وما بعدها، الذريعة٢٩٨/٤، معجم الخوئي، ٢٥٢/١٣. وحسب هذا التفسير ما سطروه!

فرات إذ ليس في تفسير العسكري غير رواية واحدة سأذكرها ضمنًا! ولـــن أغفل المتابعين له في التفاسير أو في عموم كتبهم.

أولاً الروايات غير المتصلة:

الروايات عن فرات:

الرواية الأولى: فرات، حدثني الحسين بن سعيد معنعنًا: عن أبـــي جعفر قال: إن رسول الله ﷺ كان يصلي ذات يوم في مسجد فمـــر مســكين فقال له رسول الله ﷺ: هل تُصدِّق عليك بشيء؟ قال: نعم مررت برجل راكع فأعطاني خاتمه. وأشار بيده فإذا هو علي بن أبي طالب، فنزلت هذه الآيـة: إنما وليكم الله .. الآية، فقال رسول الله ﷺ: "هو وليكم من بعدي"[1].

الرواية الثانية: فرات، حدثني جعفر بن أحمد(محمد) معنعنـــا: عن عبدالله بن عطاء عن أبي جعفر:

نزلت في علي بن أبي طالب، إنما وليكم الله.. الآية[2]

الرواية الثالثة: فرات، حدثني الحسين بن ســعيد معنعنـــا: عـن جعفر: إنما وليكم الله.. الآية، نزلت في علي بن أبي طالب[3]

الرواية الرابعة: فرات، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قـــال: حدثنـــا محمد بن الحسين(الحسن) بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبـــي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن سليمان بن طريف، عن محمد بن مســـلم، إن سلامًا الجعفي قال لأبي جعفر: يا ابن رسول الله حدثني عنك خيثمة عـن قول الله تعالى: إنما وليكم الله .. الآية. أن الآية نزلت في علي بـــن أبـــي طالب. قال: صدق خيثمة[4]

الرواية الخامسة: فرات، حدثني جعفر بن محمد بن سعيد الأحمســي معنعنًا: عن أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية قال: أقبل ســائل فســأل رسول الله ﷺ فقال: هل سألت أحدًا من أصحابي؟ قال: لا، قال: فأت المسجد فاسألهم ثم عد إلى فأخبرني. فأتى المسجد فلم يعطه أحد شيئًا قـــال: فمـــر

---

١ – تفسير فرات ١/١٢٤، بحار الأنوار ١٩٨/٣٥.
٢ – تفسير فرات١/١٢٣، بحار الأنوار ١٧١/٣٧.
٣ – تفسير فرات١/١٢٥، بحار الأنوار ١٩٨/٣٥.
٤ – تفسير فرات١/١٢٤، بحار الأنوار ١٩٨/٣٥.

بطي وهو راكع فناوله يده فأخذ خاتمه ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: هل تعرف هذا الرجل؟ قال: لا. فأرسل معه فإذا هو علي بن أبي طالب. قال: ونزلت هذه الآية: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ}[1]

الرواية السادسة: فرات، حدثنا الحسين بن الحكم الحبري قال: حدثنا حسن بن حسين قال: حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: إنما وليكم الله.. الآية، نزلت في علي بن أبي طالب خاصة[2]

الرواية السابعة: فرات، حدثني عبيد بن كثير معنعنا: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: إنما وليكم الله.. الآية: أتى عبدالله بن سلام ورهط معه من مسلمي أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ عند الظهر فقالوا: يا رسول الله بيتونا قاصية ولا متحدث لنا دون هذا المسجد وإن قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا لنا العداوة، وأقسموا أن لا يخالطونا ولا يجالسونا ولا يكلمونا فشق علينا. فبينا هم يشكون إلى النبي ﷺ إذ نزلت هذه الآية: إنما وليكم الله، فتلا عليهم فقالوا: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين. وأذن بلال بالصلاة وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد وقاعد وإذا مسكين يسأل فدعاه النبي ﷺ فقال: هل أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم. قال: ماذا؟ قال: خاتم من فضة. قال: من أعطاك؟ قال: ذاك الرجل القائم. فإذا هو علي ابن أبي طالب. قال: أنى أعطاك؟ قال: أعطانيه وهو راكع. فزعموا أن رسول الله ﷺ كبر عند ذلك يقول: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} الآية[3]

الرواية الثامنة: فرات، حدثني أبو علي أحمد بن الحسين الحضرمي معنعنا: عن ابن عباس قال: لما نزلت: إنما وليكم الله.. الآية، جاء النبي ﷺ إلى المسجد فإذا سائل فدعاه فقال: من أعطاك من هذا المسجد؟ قال: ما

---

١ - تفسير فرات ١/١٢٥.

٢ - تفسير فرات ١/١٢٦.

٣ - تفسير فرات ١/١٢٦، وقد ذكره العسكري في التفسير ٤٦٣ مطولا جدا دون إسناد.

أعطاني إلا هذا الراكع الساجد - يعني عليًا - فقال النبي ﷺ: الحمد لله الذي جعلها فيَّ وفي أهل بيتي. قال: وكان في خاتم علي الذي أعطاه السائل: سبحان من فخري بأني له عبد[1]

الرواية التاسعة: فرات، حدثنا جعفر بن أحمد معنعنًا: عن علي قال: نزلت هذه الآية علي نبي الله وهو في بيته: إنما وليكم الله ورسوله - إلى قوله - وهم راكعون، خرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد ثم نادي سائل فسأل فقال له: أعطاك أحد شيئًا؟ قال: لا إلا ذاك الراكع أعطاني خاتمه. يعني عليًا[2]

المرويات السابقة جميعها من تفسير فرات، ومؤلفه مجهول كما رأينا، فضلاً عن المجاهيل والمهملين في رواياته، ناهيك عن عنعنتها وانقطاعها، فالحسن بن سعيد ليس الأهوازي الثقة كما ذهب إليه محقق التفسير، فإنه رجل آخر، فإن الأهوازي يروي عن الرضا، وأبي جعفر الثاني، وأبي الحسن الثالث، وفرات من أعلام الغيبة الصغرى ومن معاصري الكليني صاحب الكافي، فكيف يروي عن الأهوازي وهو لم يدركه، وابن عطاء، وابن طريف، والجعفي، والحبري، مجاهيل[3]، وإسماعيل بن إبراهيم، والأحمسي، والحضرمي لم أقف لهم علي ترجمة، وابن مسلم وإن كان ثقة علي الأرجح إلا أنه وردت في ذمه عدة روايات[4]، وأبو هاشم لم يرد ذكره في الأصول الرجالية، والكلبي متروك الحديث، وعبيد كذبوه[5]

الروايات عن غير فرات:

الرواية الأولى: الصدوق، أخبرني علي بن حاتم، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعد(سعيد) الهمداني، قال: حدثنا جعفر بن عبدالله المحمدي، قال: حدثنا كثير بن عياش عن أبي الجارود، عن أبي جعفر في قول الله ﷻ

١ - تفسير فرات ١٢٨/١، بحار الأنوار ١٩٧/٣٥.
٢ - تفسير فرات ١٢٨/١.
٣ - معجم الخوئي ٢٥٤/١٠ ، ١٨٢/٨، ١٧٣.
٤ - معجم الخوئي ٢٤٧/١٧، الكشي ترجمة رقم ٦٧، جامع الرواة ١٩٣/٢، مجمع الرجال ٤٧/٦.
٥ - معجم الخوئي ٧٥/١١، النجاشي ٣٩/٢.

{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ} الآية، قال إن رهطا من اليهود أسلموا منهم عبدالله بن سلام وأسد وثعلبة وابن خيامين وابن صوريا فأتوا النبي ﷺ فقالوا: يا نبي الله إن موسى عليه السلام أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن وليئا بعدك؟ فنزلت هذه الآية {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} المائدة ٥٥ ثم قال رسول الله ﷺ:"قوموا" فقاموا فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج، فقال:"يا سائل أما أعطاك أحد شيئا"؟ قال: نعم هذا الخاتم، قال:"من أعطاكه"؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: على أي حال أعطاك؟ قال: كان راكعًا، فكبر النبي ﷺ وكبر أهل المسجد، فقال النبي ﷺ: علي بن أبي طالب وليكم بعدي، قالوا: رضينا بالله ربًا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيًا وبعلي بن أبي طالب وليًا، فأنزل الله ﷻ {وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}[1] .

وفيه: جعفر بن عبد الله، مجهول الحال[2]، وكثير بن عياش، ضعيف[3].

الرواية الثانية: الصدوق، حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسني، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن حفص الخثعمي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدثني أحمد بن التغلبي، قال: حدثني أحمد بن عبد الحميد، قال: حدثني حفص بن منصور العطار، قال: حدثنا أبو سعيد الوراق، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده قال: - وذكر حديثًا طويلا فيه قول علي بن أبي طالب لأبي بكر : أنشدك بالله أليَّ الولاية من الله مع ولاية رسول الله في آية زكاة الخاتم أم لك؟ قال: بل لك[4].

---

١ - أمالي الصدوق١٠٧، بحار الأنوار ١٨٣/٣٥، تفسير البرهان٤٨٠/١، تأويل الآيات١٥٢/١، تفسير الصافي، ٤٦/٢، تفسير نور الثقلين٦٤٧/١.

٢ - معجم الخوئي٧٦/٤، جامع الرواة١٥٣/١، مجمع الرجال ٢٨/٢.

٣ - معجم الخوئي ٣٢٢/٧، ١٠٧/١٤، جامع الرواة٢٧/٢، مجمع الرواة٣/٧٥، ٦٨/٥.

٤ - الخصال ٥٤٨، تفسير نور الثقلين٦٤٥/١.

قال محقق الكتاب فيه: أحمد بن عبدالله بن ميمون التغلبي قال ابن حجر ثقة زاهد. وأما بقية رجال السند فمهملون أو مجاهيل[1].

الرواية الثالثة: الصدوق، حدثنا أحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن موسى الوراق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعلي بن عبد الله الوراق، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيي بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول: قال: حدثنا سليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مكحول قال:-وذكر حديثا طويلاً جدًا يحتج فيه عليٌّ على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما - وفيه: كنت أصلي في المسجد فجاء سائل فسأل وأنا راكع فناولته خاتمي من إصبعي فأنزل الله تبارك وتعالى فيَّ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ} الآية[2].

وهذا السند كسابقه، والسناني[3]، والوراقان، و، المكتب، وبهلول، وابن زكريا القطان، وثور بن يزيد كلهم مجهولون[4].

الرواية الرابعة: الكليني، الحسين بن محمد، عن معلي بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبدالله في قول الله ﷻ:{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا}، قال: إنما يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم، الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليًا وأولاده الأئمة إلى يوم القيامة، ثم وصفهم الله ﷻ فقال: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}، وكان أمير المؤمنين في صلاة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها ألف دينار، وكان النبي ﷺ كساه إياها، وكان النجاشي أهداها له، فجاء سائل فقال: السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدق على مسكين، فطرح الحلة إليه وأومأ بيده إليه أن احملها: فأنزل الله

---

١ - حاشية الخصال ٥٤٨ للمحقق علي أكبر الغفاري ، وهو إمامي من القوم.

٢ - الخصال ٥٨٠، تفسير نور الثقلين ٦٣٥/١، تفسير الصافي ٤٥/٢.

٣ - معجم الخوئي ٢٠/١٥، رجال ابن داود ٢٦٩.

٤ - راجع تراجمهم في: معجم الخوئي ٨٥/١٢، ١٧٨/١٢، ١٧٤/٥، ٣٦٣/٢، ٣٧٨/٣، ٤١٧.

ﷺ فيه هذه الآية وصير نعمة أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سأل أمير المؤمنين من الملائكة، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة[1].

وفيها: معلى بن محمد مضطرب الحديث والمذهب ويروي عن الضعفاء[2].

والحسن بن محمد الهاشمي، مجهول[3] وكذا أبوه[4] وكذا أحمد بن عيسى[5].

الرواية الخامسة: القمي، حدثني أبي، عن صفوان، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبدالله بن سلام، إذ نزلت عليه هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فاستقبله سائل، فقال: هل أعطاك أحد شيئًا؟ قال: نعم، ذاك المصلي، فجاء رسول الله ﷺ فإذا هو علي أمير المؤمنين[6] .

وفيه: إبراهيم بن هاشم والد القمي، قال الحلي: لم أقف لأحد من أصحابنا علي قول في القدح فيه، ولا تعديل بالتنصيص والروايات عنه كثيرة. والأرجح قبول روايته[7] .

وفيه: صفوان بن يحيي، روى الكشي، لعْنَ الباقر له ولمحمد بن سنان، وقوله: أنهما خالفا أمري[8].

---

١ – الكافي ١/٢٨٨، ٤٢٧، تفسير البرهان ١/٤٨٠، تفسير نور الثقلين ١/٦٤٣، تأويل الآيات ١/١٥٣، تفسير الصافي ٢/٤٤، بحار الأنوار ٢٤/٦٣.

٢ – معجم الخوئي ١٨/٢٥٧، مجمع الرجال ٦/١١٣، النجاشي ٢/٣٦٥، جامع الرواة ٢/٢٥١.

٣ – معجم الخوئي ٥/١٣٧.

٤ – معجم الخوئي ١٨/٨٧.

٥ – معجم الخوئي ٢/١٨٣.

٦ – تفسير القمي ١/١٧٨، تفسير البرهان ١/٤٨٠، ٤٨٣، تفسير نور الثقلين ١/٦٤٥، بحار الأنوار ٣٥/١٨٦، ١٨٨، تفسير العياشي ١/٣٥٦، تفسير الصافي ٢/٤٥.

٧ – رجال الحلي ٤، معجم الخوئي ١/٣١٧.

٨ – معجم الخوئي ٩/١٢٧.

وفيه: أبان بن عثمان، مختلف فيه[1]، وكذا الثمالي[2]

ثانيًا: الروايات المرفوعة:

بعد أن بطلت حجية الروايات السابقة لعدم اتصالها، سأعرض أهم الروايات عندهم على الإطلاق وهي الروايات المرفوعة، لنتبين مصداقيتها، فإن لم تثبت فليس للقوم حجة بعدها في قولهم بالولاية.

الرواية الأولى: الطبرسي، حدثنا أبو الحمد مهدي بن نزار الحسني القايني، قال: حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه الصيدلاني، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد الشعراني، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين البياشاني، قال: حدثني المظفر بن الحسين الأنصاري، قال: حدثنا السدي بن علي الوراق، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع عن الأعمش، عن عباية بن ربعي قال: بينا عبدالله بن عباس جالس علي شفير زمزم يقول قال رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله إلا قال الرجل قال رسول الله فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي: أنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله ﷺ - بهاتين وإلا فصمتا ورأيته بهاتين وإلا فعميتا - يقول: "عليٌّ قائد البررة، وقاتل الكفرة؛ منصور من نصره، مخذول من خذله". إني صليت مع رسول الله ﷺ يومًا صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئًا، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد إني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئًا، وكان علي راكعًا فأومأ بخنصره اليمنى إليه وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله ﷺ فلما فرغ النبي من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال:{قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي(٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي(٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي(٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي(٢٨)

---

١ - معجم الخوئي ١/١٥٧.

٢ - معجم الخوئي ٣/٣٨٥.

وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي(٢٩) هَارُونَ أَخِي(٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي(٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي(٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً(٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً(٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً(٣٥)} طه، فأنزلت عليه قرآنا ناطقا: {قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا.. }القصص٣٥، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرًا من أهلي عليًا اشدد به ظهري، قال أبوذر: فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال: يا محمد اقرأ، قال: ما أقرأ؟ قال: أقرا: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا٠٠٠الآية[١].

وفيها: عباية بن ربعي، مجهول[٢]، وابن الربيع مجهول الحال[٣]، والحماني قال فيه الخوئي: أنه لم تثبت وثاقته[٤]، و بقية رجال الإسناد لم أقف لهم على ترجمة.

الرواية الثانية: العياشي، عن خالد بن يزيد، عن المعمر بن المكي، عن إسحاق بن عبدالله بن محمد بن علي بن الحسن، عن الحسن بن زيد عن أبيه زيد بن الحسن عن جده قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: وقف لعلي بن أبي طالب سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه بذلك، فنزل على النبي ﷺ هذه الآية:{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ..}الآية، فقراها رسول الله ﷺ علينا، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[٥] .

---

١ - مجمع البيان٣/٣٢٤ ط طهران، تفسير البرهان١/٤٨١، بحار الأنوار٣٥/١٩٥، تأويل الآيات١/١٥١،٣/٥١١.

٢ - معجم الخوئي٩/٢٥٣، الطوسي٦٩، مجمع الرجال٣/٢٥٣.

٣ - الطوسي١٣٣، مجمع الرجال٥/٦٢، معجم الخوئي١٤/٩٢، جامع الرواة٢/٢٤.

٤ - معجم الخوئي٢٠/٥٩، النجاشي٢/٤١٩، الفهرست٢١٠،٢٢٩، الطوسي٥١٧، مجمع الرجال٦/٢٦٠، رجال ابن داود٢٠٤، جامع الرواة٢/٣٣٠.

٥ - تفسير العياشي١/٣٥٥، بحار الأنوار ٣٥/١٨٧، تفسير البرهان١/٤٨٢.

والعياشي: عندهم ثقة إلا أنه يروي عن الضعفاء كثيرًا[1]، وبقية رجال السند غير معروفين وليس لهم ذكر في كتب الرجال، والحسن بن زيد وردت فيه ذموم كثيرة[2].

الرواية الثالثة: الطوسي ، المفيد ، عن علي بن محمد الكاتب، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن علي، عن العباس بن عبدالله العنبري عن عبد الرحمن بن الأسود اليشكري، عن عون بن عبيد الله، عن أبيه، عن جده أبي رافع قال: دخلت علي رسول الله ﷺ يومًا وهو نائم وحية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظ النبي ﷺ فظننت أنه يوحي إليه، فاضطجعت بينه وبين الحية، فقلت: إن كان منها سوء كان إليَّ دونه، فمكثت هنيئة فاستيقظ النبي ﷺ وهو يقرأ: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، حتى أتى علي آخر الآية، ثم قال: الحمد لله الذي أتم لعلي نعمته، وهنيئًا له بفضل الله الذي آتاه[3] .

أما الكاتب فقد مر الكلام عنه، والزعفراني مهمل[4] وكذا الثقفي[5]، والعنبري لم يترجم له فيما أعلم، وابن الأسود مجهول الحال أيضًا[6].

الرواية الرابعة: الطوسي، أخبرنا جماعة عن أبي المفضل قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا العاصمي قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله العدلي قال: حدثنا الربيع بن يسار قال: حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذر [] في حديث طويل قال فيه الأمير []: هل فيكم أحد آتي الزكاة وهو راكع ونزلت فيه {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} غيري؟ .. الرواية[7].

وفيها:أبو المفضل مر الكلام عنه، وكذا الأعمش، ولم أجد ترجمة للعاصمي والعدلي وكذا ابن يسار.

---

١ – معجم الخوئي١٧/٢٢٤.
٢ – معجم الخوئي٤/٣٣٥.
٣ – أمالي الطوسي٥٨، بحار الأنوار٢٢/١٠٣،٣٥/١٨٤.
٤ – معجم الخوئي٦/٦٦.
٥ – معجم الخوئي١/٢٨٧.
٦ – معجم الخوئي٩/٣٠٩.
٧ – أمالي الطوسي٥٥٧.

الرواية الخامسة: النجاشي، محمد بن جعفر، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن يوسف، عن علي بن الحسين بن الحسين بن علي بن علي بن أبي طالب، عن إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين، عن إسماعيل بن الحكم، عن عبدالله بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن أبي رافع قال: وذكر تمام القصة السابقة[1].

وقد سبقت ترجمة ابن عقدة، أحمد بن محمد بن سعيد، وأحمد بن يوسف إن كان القصباني فلم يرد فيه توثيق صريح، وان كان مولي بني تيم الله فمحال أن يروي عنه بن عقدة المولود سنة ٢٤٩ هـ، والذي ذكر النجاشي روايته عنه سنة ٢٠٩هـ[2]، وإسماعيل بن محمد ضعيف وابن الحكم مجهول الحال[3].

بطلان روايات الإمامية في كون سبب النزول في علي:

وبعد، فهذه حال كل الروايات المتصلة وغير المتصلة التي وقفت عليها في أهم تفاسير الإمامية وكذا أهم كتبهم المعتبرة بشأن هذه القصة، وقد ثبت أنه لم يصح منها شيء أصلاً عند نقاد الحديث منهم، لا من طرق غيرهم ليكون ذلك عليهم حجة، رغم زعم أكثر علمائهم صحة الروايات بل تواترها؛ والإجماع عليها يزعمون!!

من أدلة بطلان قصة التصدق بالخاتم:

إن المتأمل في قصة التصدق بالخاتم عند الإمامية يرى أدلة بطلانها ماثلة أمام عينيه فإسناد القصة ضعيف حسب المعطيات التي حوتها كتب الرجال عندهم، وهو ما وضحته آنفًا إلا أن هناك أدلة كثيرة غير الدراسة الإسنادية تبطل القصة، وإن كانت الدراسة كافية لكني سأورد بعض الردود الدالة على البطلان؛ وأهمها: الاضطراب البين في مفردات القصة، وهو دليل كاف لو لم نقدم الدراسة الإسنادية لرد القصة، وهذه بعض صوره:

---

١ - رجال النجاشي٦٢، معجم الخوئي١/١٧٦، بحار الأنوار٣٢/٣٠٥.
٢ - معجم الخوئي٢/٣٦٦،٣٦٧.
٣ - معجم الخوئي٣/١٣١.

أ -الاختلاف في وقت نزول الآية، ففي بعض الروايات إنها نزلت قبل القصة، وأخرى: بعد دعاء الرسول ﷺ أن يجعل له وليًا وناصرًا.

ب - الاختلاف في مكان نزول الآية فقيل نزلت في بيته ﷺ، وفي أخرى في مجلسه ﷺ مع اليهود، وثالثة في مسجده ﷺ، بل ذكرت بعض الروايات إن نزولها إنما كان في المسجد الحرام، حيث دخل عليٌّ [] يومًا إلى الكعبة يصلي، فلما ركع أتاه سائل فتصدق عليه بحلقة خاتمه، فأنزل الله الآية[1].

ج - الاختلاف في الصلاة المتصدق فيها، بين تطوع الظهر أو فريضته خلف النبي ﷺ[2].

د- الاختلاف فيمن سأله السائل: ففي بعض الروايات أن السائل سأل رسول الله ﷺ التصدق عليه ابتداء[3]، أو أن الرجل سأل عليًا.

هـ - الاختلاف في مكان السؤال وهيئته: فالسائل سأل أولاً في مسجد النبي[4] ثم مر به ﷺ وسأله: هل تصدق عليك بشيء؟[5]! وبين كونه قد سأل في المسجد عمومًا، أو سأل عليًا أولاً، حتى هيئة سؤال علي قد اختلف فيها ففي بعضها: السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدق على مسكين، هكذا ابتداءً، وبين: اللهم أشهدك إني سألت في مسجد رسول الله كما في أكثر الروايات.

و - الاختلاف في كيفية التصدق بالخاتم، بين نزع علي بن أبي طالب [] للخاتم بنفسه، وبين نزع السائل له.

---

١ - راجع: بحار الأنوار ١٢٨/٣٧.

٢ - بحار الأنوار ١٩٠/٣٥.

٣ - في رجاء حار للنبي، لكن النبي لم يعطه شيئا وندب أصحابه ليعطوا الرجل! راجع تفسير جلاء الأذهان ٣٩٠/٢.

٤ - لاحظ أنه مرَّ أن السؤال كان في المسجد الحرام!. وجاء في تفسير منهج الصادقين ٢٥٧/٣ أنه سأل بعد خروج المصلين ولم يكن في المسجد إلا علي يتنفل!

٥ - راجع أيضًا تفسير فرات ١٢٥/١، ١٢٦، وكأنه لم يكن بدأ بسؤال النبي ﷺ .

ز – الاختلاف في المتصدق به، بين خاتم كما في أكثر الروايات وبين حلة كما في رواية الكافي، ولم يتحرج بعضهم في القول بأن القصة ربما تكررت فمرة تصدق بخاتم وأخرى بحلة[1].

ح – الاختلاف في وقت تبليغ الرسول ﷺ لقومه بولاية علي، فور نزول الآية ، وبين إرجاء ذلك إلى يوم الغدير[2].

أما الاختلاف في الخاتم المتصدق به فحدث ولا حرج، فقد اختلف فيه أيضًا بما يدل على بطلان القصة أيضًا:

أ – الاختلاف في الخاتم، فهو من فضة مرة، ومن ذهب أخرى، وفي ثالثة أنه من عقيق[3].

ب – الاختلاف في نقش الخاتم، بين الملك لله[4]، وبين سبحان من فخري بأني له عبد[5].

ج – كون الخاتم الذي تصدق به علي علي السائل كان خاتم سليمان عليه السلام[6].

ب – أن الخاتم كان وزنه أربعة مثاقيل حلقته من فضة، وفصه خمسة مثاقيل وهو من ياقوته حمراء، وثمنه خراج الشام، وخراج الشام ثلاثمائة حمل من فضة وأربعة أحمال من ذهب!!، وكان الخاتم لمران بن طوق، قتله علي وأخذ الخاتم من إصبعه

---

١ – تفسير الصافي٢/٤٦، وقد مر بنا الخلاف في الحلة نفسها: فتارة هي مهداة من النجاشي للنبي الذي أهداها بدوره لعلي، وأخرى كون علي استلبها في إحدى معاركه، ولا مانع من أن يكون ثمنها ألف دينار.

٢ – تفسير البرهان١/٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩١ ، بحار الأنوار٣٥/١٨٨، ٣٧/١٥٦، تفسير العياشي١/٣٦٠، الكافي١/٢٨٩.

٣ – في تفسير مواهب علية لكمال الدين كاشفي٤/٣٣٠ والظاهر أنه خاتم من ذهب أو فضة. وقال ملا كاشاني في تفسير منهج الصادقين٣/٢٥٧ أعطى خاتمه العقيق، وقال لاهيجي: وعلى تقدير صحة هذه الروايات أنه طلي بالذهب بعد أن تصدق به!! وراجع: تفسير البرهان١/٤٨، تفسير لاهيجي ص٧٠٠، بحار الأنوار ٣٥/١٩٦،١٨٧.

٤ – بحار الأنوار ٣٥/٢٠٣.

٥ – تفسير فرات١/١٢٨.

٦ – تفسير خلاصة المنهج ملا كاشاني ٦/٢، وتفسير شريف لبهاء الدين محمد لاهيجي ص٧٠١، تفسير البرهان١/٤٨٥.

وأتى به إلى النبي من جملة الغنائم وأمره النبي ﷺ أن يأخذ الخاتم فأخذ الخاتم فأقبل وهو في إصبعه وتصدق به على السائل في أثناء ركوعه في أثناء صلاته خلف النبي ﷺ [1].

وهذه بعض من المسائل التي تخص مسألة التصدق:

أ – أن جميع الأئمة تصدقوا وهم راكعون[2] .

ب – أن السائل كان من الملائكة، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة[3].

ج – لما علم الصحابة بمنزلة علي في الجنة، وأنها تقارب منزلة النبي، تصدق أربعمائة منهم بخواتيمهم[4].

د – أن عمر بن الخطاب ‖ تصدق بأربعين خاتمًا – وفي رواية: أربعة وعشرين – وهو راكع لينزل فيه ما نزل في علي بن أبي طالب ‖ [5] فلم ينزل فيه شيء.

بعد هذا يمكنني القول إذًا أنه لا مجال لادعاء الإمامية ثبوت نزول القصة في علي ‖ فهذه تفاسيرهم وكتبهم المعتمدة ليس فيها رواية صحيحة أو حسنة تثبت ذلك، فكل الروايات تبطل من خلال كتب نقادهم ومحدثيهم.

احتجاج الإمامية بما هو واقع في تفاسير أهل السنة:

لم يكتف الإمامية بما هو مردود في كتبهم يقيمون به الحجة على خصومهم، بل تجرأ كثير من علمائهم يزعمون تواتر القصة عند أهل السنة بل الإجماع عليها! ولا شك أن هناك روايات كثيرة في شأن نزول هذه الآية في تصدق علي بن أبي طالب ‖ بخاتمه في الصلاة قد أوردها كثير من علماء أهل السنة، إما لبيان ضعفها، أو من باب إيراد كل ماله شأن بنزول

---

١ – تفسير البرهان ١/٤٨٥.

٢ – الكافي ١/٢٨٨، تفسير البرهان ١/٤٨٠، تفسير نور الثقلين ١/٦٤٣، تأويل الآيات ١/١٥٣ تفسير الصافي ٢/٤٤.

٣ – راجع المصادر السابقة.

٤ – تفسير جلاء الأذهان لأبي المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني ٢/٣٨٩ وما بعدها.

٥ – أمالي الصدوق ١٠٧، بحار الأنوار ٣٥/١٨٣، ٢٠٣، تفسير البرهان ١/٤٨٠، تأويل الآيات ١/١٥٢، تفسير الصافي ٢/٤٦، تفسير نور الثقلين ١/٦٤٧.

الآية دون اشتراط الصحة، أو إيرادها بأسانيدها مبرئين الذمة بذلك، وما هذه الروايات إلا صدى لتلك التي يروجها الإمامية، لا تعدُ أن تكون كالإسرائيليات التي يحتشي بها كثير من كتب التفسير عندنا، مع أن هذه وتلك من الخطر بمكان – فكم نبهنا على وجوب تحرير تفاسيرنا منها، ومن كل دخيل في التفسير، ناهيك عن الروايات غير المنقحة، التي تعج بها كتب التفسير، ولا يزال كل خلف يرددها بعد كل سلف؛ دون النظر إلى اعتبار كونها دليلاً للمخالف، يطعن بها من مئات السنين؛ حتى إنه ليورد دليل المخالف كلما عرض له هذا القول أو ذاك، غير ملتفت لما يحيكه المخالف بتلك الروايات المنقطعة أو تلك المرسلة الباطلة في مجملها. وليس ذلك إلا لتغيب إدراك بعض من يتصدى لتفسير الله تعالى، عن هذه المعضلة، أو لغياب كتب المخالف كما في قضيتنا، ولا يخفى أن من اصطلى بنار هؤلاء قد حاول الرد عليهم، من خلال أقوال قليلة وقف عليها، غير مقصر في دفع أباطيلهم، مثلما رأينا الفخر الرازي وابن تيمية والآلوسي وغيرهم. وسأناقش هنا الروايات التي وردت في سبب النزول عندنا للوقوف على الصواب في ذلك:

روايات مفسري أهل السنة في سبب نزول الآية:

بعد سبر روايات أشهر المفسرين عندنا:لم أجد ما زعمه بعض الإمامية من وقوع الإجماع المزعوم أنها في علي – وإن ذكر بعض مفسرينا أنه اتفق على نزولها في علي– إلا أنني وجدت روايات متباينة فيمن نزلت الآية فيه؛ وهذه أقوال مفسرينا ورواياتهم:

١ – أنها عامة في كل مؤمن:

قال الزمخشري:" فجعلت الولاية لله على طريق الأصالة ثم نظم في سلك إثباتها له إثباتها لرسول الله ﷺ والمؤمنين على سبيل التبع[١].

---

١ -وهذه روايات من تفاسير أهل السنة تدل على أنها عامة في كل مؤمن: الكشاف١/٦٨١، جامع البيان٦/٢٨٧، الثعالبي١/٤٧١، النحاس٢/٢٨، النسفي٢/٣٣٨ -٣٣٩، السمرقندي ١/٤٢٣، السمعاني٢/٤٧، الفخر الرازي ١٢/٢٢، ابن الجوزي في زاد المسير٢/٣٨٣، ابن كثير٢/٧٢، القرطبي٢/٢٢١، الدر المنثور٣/١٠٦، فتح القدير٢/٥١، السعدي ١/٢٣٦...وغيرهم وقد رجحه غير واحد قال ابن عطية٢/٢٠ :"وقوله تعالى

وهذه بعض أدلتهم: ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ قَوْلِهِ: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا "، قُلْتُ: نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ ، قَالَ:"عَلِيٌّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا"[1]. قال النحاس:"يذهب إلى أن هذا لجميع المؤمنين وهذا قول بيِّن لأن "الذين" لجماعة المؤمنين وهذا في تولي المؤمنين بعضهم بعضًا وليس هذا من الإمامة في شيء، يدل على ذلك أن هذا التولي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم".

قلت: وليس هذا قول أبي جعفر وحده بل قال به ابن عباس :"إنه مَنْ أَسْلَمَ تَوَلاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا"[2] وبه قال به الحسن[3] وغيرهم.

٢ – *أنها في عبد الله بن سلام:*

قال الواحدي في التفسير:"نزلت لما هجر اليهود من أسلم منهم. فقال عبد الله بن سلام: "يا رسول الله إن قومنا قد هجرونا وأقسموا ألا يجالسونا" فنزلت هذه الآية فقال: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء."[4]

٣ – *أنها في عبادة بن الصامت:*

روى الطبري في جامع البيان:"لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ، مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ –وكان أحد بني عوف بن الخزرج– فخلعهم إلى رسول الله وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حِلفهم

=وهم راكعون جملة معطوفة على جملة ومعناها وصفهم بتكثير الصلاة وخص الركوع بالذكر لكونه من أعظم أركان الصلاة وهو هيئة تواضع فعبر به عن جميع الصلاة كما قال {والركع السجود} وهي عبارة عن المصلين وهذا قول جمهور المفسرين".

١ – تفسير ابن أبي حاتم٥/١٥.

٢ – السابق٥/١٤.

٣ – أحكام القرآن للجصاص٤/١٠٢.

٤ – تفسير الواحدي١/٣٢٥، تفسير البغوي٢/٤٧، مفاتيح الغيب١٢/٢٢، القرطبي٢/٢٢١، الدر المنثور٣/١٠٦...وغيرهم، وقد عزاه السيوطي لابن مردويه وحده!! وقال: من طريق محمد بن السائب الكلبي، فإن كان مداره على الكلبي وحده، فهو متهم بالكذب ورمي بالرفض، قاله ابن حجر في التقريب ٥٩٠١.

وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم. ففيه نزلت".[1]

قلت: لكن أفضل منه ما أخرج ابن أبي حاتم:"حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطِيَّةَ، قَالَ: فِي عُبَادَةَ نَزَلَتْ:"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"[2].

٤ – أنها في عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي بن سلول:

ذلك حين تبرأ عبادة من اليهود وقال: "أتولى الله ورسوله والذين آمنوا".[3] ولم أقف عليها مسندة، ولا أعلم سبب حشر أبي في القصة، إلا أن يكون من خطأ النساخ!.

٥ – أنها في أبي بكر الصديق:

قال ابن عباس وعكرمة:"نزلت في أبي بكر ".[4] ولم أقف على الرواية مسندة.

إذن فدعوى الإمامية نزولها في علي وحده عند أهل السنة – بله إجماع أهل السنة على ذلك– لا يثبت أبدًا، وما سبق يدحض قولهم، ومع هذا فلا ننكر أن هناك روايات عديدة عندنا أنها نزلت في علي ، إلا أن

---

١ – جامع البيان٦/٢٨٨، ابن أبي حاتم٥/١٦، البغوي٢/٤٧، ابن عطية٢/٢٠٨، الدر المنثور٤/١٠٣، وفتح القدير٢/٥٣ وعزاه للطبري وابن أبي حاتم. وفيه إسحاق بن يسار قال في التقريب٥٧٢٧ صدوق يدلس ورمي بالتشيع. ورواه مسندًا ابن أبي شيبة في المصنف٦/٣٩١وفيه عطية العوفي قال في التقريب٤٦١٦ صدوق يخطئ كثيرًا وكان شيعيًا مدلسًا، وراجع تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٩٢/٢٦،وقد عزاه الآلوسي في روح المعاني٦/١٦٧للحاكم وابن مردويه.

٢ – تفسير ابن أبي حاتم ١٦/٥، رغم كون مدار هذه الرواية والسابقة لها على عطية العوفي، فأرى والله أعلم أن ليس لعطية المدلس المتشيع حاجة لا في التدليس ولا في إثبات تشيعه حين يبعد نزول الآية عن علي ويدعيها لعبادة فالرواة دونه جميعهم ثقات.

٣ – البغوي٢/٤٧، تفسير زاد المسير٢/٣٨٣.

٤ – تفسير مفاتيح الغيب١٢/٢٣ زاد المسير٢/٣٨٣، تفسير القرطبي٢/٢٢١. تفسير البحر المحيط٤/٤٦١، وقال الآلوسي في التفسير٦/١٦٨"وروى جمع من المفسرين عن عكرمة أنها نزلت في شأن أبي بكر رضي الله تعالى عنه".

هذه الروايات لا تتفق في ورودها ولا سياقها، بل تختلف لحد اضطرابها وعدم ثبوتها.

٦ – *أنها نزلت في علي:*

وفي ذلك روايات وهي:

أ – رواية علي بن أبي طالب نفسه:

قال نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في بيته: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ} إلى آخر الآية فخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد –والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم يصلي– فإذا سائل فقال:"يا سائل هل أعطاك أحد شيئا"؟ قال:لا إلا ذاك الراكع – لعلي بن أبي طالب– أعطاني خاتمه[1]. ولم أقف عليها مسندة.

ب – رواية عمار بن ياسر:

أخرجها الطبراني في الأوسط٦/٢١٨ حدثنا محمد بن علي الصائغ قال نا خالد بن يزيد العمري قال نا إسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن حسين عن الحسن بن زيد عن أبيه زيد بن الحسن عن جده قال سمعت عمار بن ياسر يقول وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه ذلك فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} فقرأها رسول الله ﷺ ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن عمار بن ياسر إلا بهذا الإسناد تفرد به خالد بن يزيد.

قال الذهبي في الميزان: ترجمة رقم ٢٤٧٦ "كذبه أبو حاتم، ويحيى، وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الإثبات". وأما الحسن بن زيد ففي الميزان ١٨٥٠:"قال يحيى: ضعيف الحديث،وقال ابن عدي: أحاديثه معضلة، وأحاديثه عن أبيه أنكر مما روى عن عكرمة.

---

[1] – الدر المنثور٣/١٠٥وعزاه لأبي لشيخ وابن مردويه، فتح القدير٢/٥٣ وزاد ابن عساكر.

أما بقية سنده فقد قال السيوطي في لباب النقول بسند فيه مجاهيل، ونقله الشوكاني[1]

ج – رواية أبي رافع:

قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم يوحى إليه فإذا حية في جانب البيت فكرهت أن أبيت عليها، فأوقظ النبي ﷺ، وخفت أن يكون يوحى إليه، فاضطجعت بين الحية وبين النبي ﷺ؛ لئن كان منها سوء كان فيَّ دونه، فمكثت ساعة، فاستيقظ النبي ﷺ، وهو يقول {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} الحمد لله الذي أتم لعلي، نعمه وهيأ لعلي بفضل الله إياه"[2].

د – رواية ابن عباس:

وهي أهم المرويات لتلك القصة، إلا أنه قد تضارب النقل فيها فقد روى ابن عباس أنها نزلت في أبي بكر كما أسلفت! وفي عبادة بن الصامت وفيمن أسلم [3] والأخير من أصح ما روي عنه، لكن أكثر الروايات عنه في علي وهي:

–روى عطاء عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، قال ابن عباس وذلك أن بلالاً لما أذَّن، وخرج رسول الله ﷺ والناس في المسجد يصلون بين قائم وراكع وساجد، فإذا هو بمسكين يسأل الناس، فدعاه رسول الله ﷺ وقال:"هل أعطاك أحد شيئًا"؟ قال: نعم. قال: "ماذا"؟ قال: خاتم فضة. قال: "ومن أعطاك"؟ قال:ذلك المصلي. قال:"في أي حال أعطاك"؟ قال:أعطاني وهو راكع. فنظر فإذا هو علي بن أبي طالب فقرأ

---

١ – الدر المنثور٣/١٠٥وعزاه للطبراني في الأوسط وابن مردويه، واكتفى في لباب النقول١/٩٣ بعزوه للأوسط. وراجع فتح القدير ٢/٥٣.

٢ – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير١/٣٢٠ وعزاه السيوطي في الدر٣/١٠٥ للطبراني وابن مردويه وأبي نعيم. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد٩/١٣٤ وفيه محمد بن عبيدالله بن أبي رافع ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان ويحيى بن الحسين بن الفرات لم أعرفه وبقية رجاله ثقات، وقال المتقي الهندي في كنز العمال١٥/٤٣ وفيه علي بن هاشم بن البريد روى له إلا أنه غال في التشيع وله مناكير.

٣ – جامع البيان٦/٢٨٨.

رسول الله ﷺ على عبد الله بن سلام: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} يعني يتصدقون في حال ركوعهم، حيث أشار علي بخاتمه إلى المسكين، حتى نزع من أصبعه وهو في ركوعه. ويقال: يراد به جميع المسلمين أنهم يصلون ويؤدون الزكاة[1]

- وبنحو رواية السمرقندي والفخر ساقه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم لكن معزوًا إلى تفسير ابن مردويه من طريق محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وقال: هذا إسناد لا يفرح به. وقال عن الكلبي:وهو متروك[2].

- وساقه ابن كثير من وجه آخر[3] من تفسير ابن مردويه من طريق سفيان الثوري عن أبي سنان عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب قائمًا يصلي فمر سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه فنزلت: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ..} الآية قال ابن كثير: الضحاك لم يلق ابن عباس!.

- ورواه عبد الرزاق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس: نزلت في علي بن أبي طالب وقال ابن كثير بعدما نقله في تفسيره: عبد الوهاب بن مجاهد لا يحتج به[4].

قال ابن كثير عقب سوقه لرواياتها المختلفة: ثم رواه ابن مردويه من حديث علي بن أبي طالب نفسه وعمار بن ياسر وأبي رافع وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها[5] وقد ذكرت آنفا عن ابن عباس: أنه من أسلم تولاه الله ورسوله، وهي رواية حسنة.

---

١ - تفسير السمرقندي١/٤٢٢-٤٢٣، ومفاتيح الغيب١٢/٢٣ بنحوه وفيه فنحن نتولاه.

٢ - تفسير القرآن العظيم ٢/٧٢، والسيوطي في الدر ٣/١٠٥-١٠٦.

٣ - تفسير القرآن العظيم٢/٧٢، الدر المنثور٣/١٠٦، وبنحوه مختصرًا في تفسير البغوي٢/٤٧، وعزاه السيوطي في لباب النقول١/٩٣ لابن مردويه دون تعليق!

٤ - وعزاه في الدر المنثور٣/١٠٥ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبي الشيخ ونقله الشوكاني في فتح القدير٢/٥٣، وراجع تفسير القرآن العظيم٢/٧٢.

٥ - راجع تفسير القرآن العظيم٢/٧٢والبغوي٢/٤٧ وعزاه السيوطي في الدر المنثور٣/١٠٥العبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه، ونقله الشوكاني في فتح القدير ٢/٥٣. وعزاه مختصرًا في الدر

هـ – رواية عبد الله بن سلام

روي أن عبد الله بن سلام قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول: أنا رأيت عليًا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه[1].وهي رواية غير مسندة وليس فيها حجة، بل هو قول صحابي، ولأهل الأصول في قبوله إن صح مسندًا أقوال.

و – رواية أبي ذر:

قال صليت مع رسول الله ﷺ يومًا صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم أشهد أني سألت في مسجد الرسول ﷺ فما أعطاني أحد شيئًا. وعليٌ عليه السلام كان راكعًا فأومأ إليه بخنصره اليمنى –وكان فيها خاتم– فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي ﷺ فقال:"اللهم إن أخي موسى سألك فقال:{رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} ...إلى قوله {وأشركه في أمري} طه ٢٥ــ٣٢ فأنزلت قرآنًا ناطقًا{سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا} القصص ٣٥ اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليًا أشدد به ظهري" قال أبو ذر: فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال: يا محمد اقرأ {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}...إلى آخرها[2].

وهذه الرواية التي ساقها الفخر أيضًا غير مسندة في تفاسيرنا أو كتبنا عمومًا ولم أقف عليها في موضع غير هذا! ولما كان رحمه الله في معرض الرد على الإمامية فأرى أنها من رواياتهم التي ينافحون بها، ومع ذلك لم أقف عليها مسندة في كتبهم بين يديَّ.

=المنثور٣/١٠٤،١٠٥ للخطيب في المتفق والمفترق، ونقله في فتح القدير ٥٣/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور مختصرًا من وجه آخر لابن مردويه ١٠٦/٣ وعزاه في لباب النقول٩٣/١ للطبراني في الأوسط وقال بسند فيه مجاهيل.

١ – مفاتيح الغيب١٢/٢٣.

٢ – السابق١٢/٢٣.

هذا مجمل الروايات المرفوعة عند أهل السنة، وليس يصح منها شيء حتى يدعي أولئك الإجماع على نزولها في علي[1]، إلا أنني لا أستطيع الجزم أيضًا بوضعها كما ذهب إليه ابن تيمية رحمه الله[2]! - فالموضوع رواية كذاب تفرد بها- بل أستطيع القول إنها وإن تضافرت رواياتها فإنها لا تصح أو تحسن، ثم من باب أولى لا يصح كونها دليلاً على ولاية علي رضي الله عليه نصًا، سواء في ذلك الروايات النقلية للإمامية أو لأهل السنة ، فليس من رواية إلا والطعون تلاحقها، بل ومجموع الروايات لكثرة المجاهيل فيها لا ترقى للحسن في رأيي وإن زعم السيوطي أن بعضها قد يقوي بعضًا فإن فيما ساقه من روايات: رجال لهم قدم في التشيع و ميل إليه.ولهذا لا يمكن إثبات هذا المنصب الفريد بمجرد الدعاوى والاجتهادات الشخصية، إذ لابد من نص صحيح صريح غير متأول .

روايات التابعين أنها نزلت في علي:

من الثابت أن روايات التابعين وتابعيهم، رحمهم الله تعالى ليست إلا روايات مقطوعة، إذ لم يشهدوا التنزيل، ومن المعلوم أن الرواية إنما تثبت بالرؤية أو السماع. وقد تشكك بعض التابعين في اختصاص علي وحده بسبب النزول، لذا سأعرض رواياتهم عجلاً دون إطناب[3] رغم أنني قد أعرضت عن شبيهاتها عند الإمامية، نظرًا لأن احتجاجهم علينا بمروياتنا أقوى من احتجاجهم لأنفسهم بموقوفاتهم، أما رواياتهم عن التابعين الذين نسبوا إليهم، فليس من وجه لقبول رواياتهم التي يزعمون للأئمة لأنهم يرون أنها وحي أوحي به لأئمتهم، وهو ما لم يسلم لهم به أحد!.

---

١ - راجع آية الولاية: للميلاني. عن موقع http://www.aqaed.com حيث زعم أن المصادر الإسلامية - يريد السنية لتدليله ببعضها- التي ذكرت أن الآية نزلت في علي أكثر من أربعين كتابًا، ثم زعم أن لا خلاف -أي عند أهل السنة، كأنه يريد الإجماع - في أنها نزلت في علي!.

٢ - قال في منهاج السنة ٤/٤: "أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن عليًا لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع".

٣ - لست هنا بصدد عرض حجية قول التابعي واجتهاده، رغم أن فيها تفصيلات بل أنا بصدد روايته.

وروايات التابعين في تفاسيرنا هي:

أ – رواية السدي[1]، وروايته من طريق رجل شيعي –لا يقبل من مثله– كما أن في حفظه شيء! ورغم أن السدي روى ما يدل على أنها في علي، فقد روي عنه ما يخالف ذلك مثبتًا أن الآية عامة يقول: "وإن اتفق ذلك لعلي فالآية عامة في جميع المؤمنين"[2]، وقد أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عنه قال:"هُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَعَلِيٌّ مِنْهُمْ"[3].

ب – رواية عتبة بن أبي حكيم[4]، وفيها رجلان صدوقان لكنهما يخطئان؛ وقد روي عنه ابن كثير ٢/٧٢ ما يدل على أنها ليست في علي وحده قال: "هم المؤمنون وعلي بن أبي طالب".

ج – رواية مجاهد[5]، وفيها رجلان مجهولان لا يقبل منهما مثل هذا الأمر. وقد عقب ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/٢٠٩ بقوله:"قال القاضي أبو محمد [] وقال مجاهد نزلت الآية في علي بن أبي طالب تصدق وهو راكع وفي هذا القول نظر والصحيح ما قدمناه من تأويل الجمهور وقد قيل لأبي جعفر نزلت هذه الآية في علي فقال علي من المؤمنين"، ثم نقل الأقوال في كونها في غير علي. كما عقب عليها الجصاص في تفسيره ٤/١٠٢ بقوله:وروى الحسن أنه قال:"هذه الآية صفة جميع المسلمين" . ومن المعلوم أن مجاهدًا إنما يروى عن ابن عباس، وقد

---

١ – جامع البيان٦/٢٨٨، تفسير البغوي٢/٤٧، تفسير السمعاني٢/٤٧، تفسير الجصاص٤/١٠٢وفي إسناده أحمد بن المفضل الحفري قال في التقريب١٠٩ صدوق شيعي في حفظه شيء.

٢ – تفسير الثعلبي١/٤٧١.

٣ – تفسير ابن أبي حاتم ١/٥.

٤ – جامع البيان٦/٢٨٨، وتفسير ابن أبي حاتم٥/١٥وفيه عقبة!، وتفسير الجصاص٤/١٠٢ وفيه عتبة بن أبي حكيم قال في التقريب٤٤٢٧ صدوق يخطئ كثيرًا وكذا الراوي عنه أيوب بن سويد قال في التقريب٦١٥ صدوق يخطئ.

٥ – جامع البيان٦/٢٨٩وعزاه له السمعاني في التفسير ٢/٤٧ والجصاص في التفسير ٤/١٠٢ والسيوطي في تفسير البغوي ١/٩٣ وفيه غالب بن عبيد لم أقف له على ترجمة وكذا عبد العزيز الراوي عنه.

ذكرت سابقا أن روايات ابن عباس إما أنها لا تصح عنه أو أنها في علي مرة وفي غيره مرات!!.

د - رواية سلمة بن كهيل[1]، وفيها رجل متشيع!.

هـ - أخيرًا فأهم روايات التابعين على الإطلاق هي رواية: أبي جعفر الباقر[2] لأنه من كبار الأئمة عندهم، وقد حمل عليه الإمامية آلاف الروايات في شتى أمور دينهم. لكنني وجدته ينفى كون سبب نزول الآية في علي خاصة، ففي جامع البيان روايتان تدلان لذلك، قال الطبري: حدثنا هناد بن السري قال ثنا عبدة عن عبد الملك عن أبي جعفر قال سألته عن هذه الآية {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} **قلنا: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا! قلنا بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب قال: علي من الذين آمنوا. ورواه الطبري من وجه آخر قال: حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن عبد الملك قال سألت أبا جعفر...مثله[3].**

ولست في حاجة أن أردد أن قول التابعين -رحمهم الله تعالى- فإنها ليست بحجة، لكنني بعد سبر رواياتهم أستطيع القول إنه لا يصح منها شيء يقال إنه دليل على نزول الآية في علي، وهو دليل آخر لبيان عدم اختصاصه بالولاية دون المؤمنين.

وهذه أقوال بعض المفسرين تدل على العموم الذي فهموه من الآية، من أقوال الصحابة والتابعين ومما أداه به اجتهادهم من دلالة الآية مع سابقاتها ولاحقاتها:

---

١ - تفسير ابن أبي حاتم ١٥/٥، ونقله ابن كثير في التفسير ٧٢/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٣ لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن عساكر واكتفى في لباب النقول ٩٣/١ بعزوه لابن أبي حاتم، لكنه زعم أنه يقوي بعضها بعضًا كما أسلفت ولا يصح، وفيه موسى بن قيس قال ابن حجر في التقريب رقم ٧٠٠٣ صدوق رمي بالتشيع!.

٢ - ذكره الجصاص في التفسير ١٠٢/٤،وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣، وعزاه أيضًا لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

٣ - جامع البيان ٢٢٨/٦، وقد نقل الأخير ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٠٩/٢.

قال ابن عطية في تفسيره٢٠٨/٢:"هي عبارة عن المصليـــن وهـــذا قـــول جمهور المفسرين"، وكذا قاله أبو السعود فـــي تفسـيره ٥٢/٣، وبنحـــوه البيضاوي في التفسير٢٢٩/٢، و السمرقندي في تفسـيره ٣٢٤/١ -٣٢٥، وابن كثير في تفسير٧٢/٢ وابن تيميـــة فـــي رســـائل التفســـير٣٥٩/١٣ والآلوسي في التفسير ١٦٦/٦-١٨٦. وغيرهم.

بطلان قول الإمامية بدلالة نص الآية على ولاية علي:

أخيرًا يمكنني أن أجزم أن ما ورد من روايات عند الإمامية كذا عند أهل السنة في كون عليًا قد تصدق راكعًا سبب نزول الآية، ولهذا أســـتطيع الجزم ببطلان قول الإمامية بدلالة نص الآية على ولاية علي وحـده دون غيره من المؤمنين، ويمكنني أيضًا أن أضيف أدلة عامة أراها من متممـــات قولي ألخصها فيما يأتي:

١ - إن هذه الآية وما سبقها وتلاها إنما نزلت فـــي النـــهي عـــن مـــوالاة الكفار، والأمر بموالاة المؤمنين[١].

٢ - ترشد الآية المؤمنين إلى مـــوالاة الله تعـــالى، وأن مـــوالاة رســـوله والمؤمنين ومن جملتهم علي، دليل عموم في كل المؤمنين المتصفيـــن بهذه الصفات لا تختص بواحد بعينه[٢].

٣ - كلمة (إنما) تفيد الحصر، والحصر يكون فيما يحتمل اعتقـــاد الشـــركة والتردد والنزاع، ولم يكن بالإجماع وقت نزول هذه الآية تردد ونـــزاع في الإمامة وولاية التصرف، بل كان في النصرة والمحبة[٣].

---

١ - يقول الفخر الرازي٢٥/١٢ "وكل من أنصف وترك التعصب وتأمل في مقدمة الآية ومؤخرها قطع بأن الولي في قوله {إنما وليكم} ليس إلا بمعنى النـــاصر والمحب و لا يمكن أن يكون بمعنى الإمام لأن ذلك يكون إلقاء كلام أجنبي بين كلامين مسوقين لغرض واحد وذلك يكون في غاية الركاكة والسقوط، ويجـــب تنزيه كلام الله عنه".

٢ - يمكن حمل سبب نزول الآية على عموم اللفظ لا على خصوص السبب، هـــذا إن سلمنا جدلاً بخصوص السبب، خلافًا لما عليه أهل العلم حتى عند الإماميـــة أنفسهم.

٣ - راجع تفسير الآلوسي ١٦٨/٦.

٤ – ليس في الآية دليل على ولاية علي دون غيره، بدليل عدم ثبوت نزولها فيه، ودعوى الإجماع على نزولها فيه مردودة من الوجوه التي قدمتها.

٥ – أن كل الروايات التي وقفت عليها عند الإمامية وعند أهل السنة معلولة ، إما بتشيع رواتها أو جهالتهم، أو باضطراب الروايات نفسها دلالة وزمانًا ومكانًا بل مفردات الأحداث المكونة لها.

٦ – إن إمامة علي غير مرادة في زمان الخطاب، لأنه عهد النبوة، والإمامة نيابة عنها فلا يتصور ثبوت الإمامة إلا بعد انتقال النبي ﷺ، وإذا لم يكن زمن الخطاب مرادًا، تعين أن يكون المراد الزمان المتأخر عنه ، ولا حد للتأخير! فيكون ذلك بعد مضي زمان أبي بكر وعمر وعثمان ، وعليه: فإن نفي إمامة المتقدمين يدل على سلب إمامة علي وسبطيه أيضًا[1]

٧ – إن دلت الآية على الإمارة، فهي دليل بطلان النصوص الدالة على الإمامة والتي منها هذه الآية، فصورتها من أواخر ما نزل من القرآن، حيث لم ينزل بعدها إلا سورتا التوبة والنصر، وجل روايات الإمامية عن النبي ﷺ تدل على عدم علمه بخليفته حتى وقت نزول الآية، بل سأل عن هذا المتصدق، والهيئة التي تصدق بها... إلى آخر ما جاء في الروايات.

٨ – إن الفرق بين الوَلاية (بالفتح)، والولاية (بالكسر)، معروف فالوَلاية ضد العداوة وهي المذكورة في الآية، وليست هي الولاية بالكسر التي هي الإمارة. فالأمير يسمي الوالي ولا يسمي الولي[2].

٩ – إن الله ﷻ لا يوصف بأنه متول على عباده وأنه أمير عليهم، ولا يقال إن الله أمير المؤمنين! كما يسمي المتولي مثل علي وغيره أمير

---

١ – راجع السابق ١٦٨/٦.

٢ – راجع مادة ولي في أي قواميس اللغة شئت لتعلم الفرق بين الوالي والولي، وأن المراد الوالي لا الولي.

المؤمنين، بل الرسول ﷺ أيضًا لا يقال إنه متولي على الناس وأنه أمير عليهم[1].

١٠ – لو أراد الله تعالى الولاية التي هي بمعنى الإمارة لقال: إنما يتولى عليكم الله ورسوله والذين آمنوا ولم يقل {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}، فإنه لا يقال لمن ولي عليهم، ولا أنهم يقولون تولوه بل يقال تولى عليهم.وقوله تعالى: {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ}التحريم٤، بيان أن كل صالح من المؤمنين مولي رسول الله ﷺ كما إن الله مولاه وجبريل مولاه، لا أن يكون صالح المؤمنين متوليًا علي رسول الله ﷺ ولا متصرفا فيه[2]. وقال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ}التوبة٧١، فجعل كل مؤمن وليًا لكل مؤمن وذلك لا يوجب أن يكون، أميرًا عليه لا يتولى عليه إلا هو، وأنه يتصرف فيه دون الناس، ولا تشترط عصمته، بل كل مؤمن تقي ولي لله والله وليه. قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا} البقرة٢٥٧.

١١ – ليس كل من تولى عليه إمام عادل يكون من حزب الله ويكون غالبًا -كما يزعمون- فقد تولى النبي ﷺ علي الذميين والكفار والمنافقين في المدينة، وكذلك كان تحت ولاية علي كفار ومنافقون، والله تعالى يقول: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}المائدة ٥٦، فلو أراد الإمارة لكان المعني إن كل من تأمر عليهم الذين آمنوا يكونون من حزبه الغالبين وليس كذلك، وكذلك الكفار والمنافقون تحت أمر الله الذي هو قضاؤه وقدره مع كونه لا يتولاهم بل يبغضهم .

١٢ – يستدل الإمامية على أن من يتولى أمر المسلمين لابد أن يكون قد تصدق راكعًا، إذ تصدق علي وبنوه راكعين، وهذا الدليل يطعن في

---

١ – راجع: منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٩/٤.

٢ – يشغب على الإمامية في كون الآية نصًا في تولي عليًا ما رووه عن الباقر قوله في نزول هذه الآية:"فقال المسلمون: هذا بعضنا أولياء بعض". تفسير البرهان ٤٩٠/١، أي الولاية العامة.

صحة ولاية علي وبنيه، نظرًا لأنه قد تولي إمـرة المسلمين ثلاثـة مـن الصحابة قبله، لم يتصدقوا راكعين. وإن زعموا أن عمر تصدق راكعًا فليس لهم دليل على أنه لم يقبل منه غير أنه لم ينزل فيه قرآن، ولو قلنا إن كل حـدث يجب نزول القرآن فيه لكان القرآن الذي بين أيدينا مئات أضعاف هذا القرآن.

١٣ – تحدثت الآية عن المؤمنين، فهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهـم خاشعون، ومحاولة حمل الجمع على المفـرد، وإن وافقتـها قواعـد العربية لا تضطرد لبطلان الروايات الدالة على كونها في علي.

١٤ – قررت الآية صفات المؤمنين الذين نتولاهم فـهم: يقيمـون الصـلاة ويؤتون الزكـاة مـع خشـوعهم وتبتلـهم. فـهي بمنزلـة قولـه تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَـعَ الرَّاكِعِـينَ} البقـرة ٤٣ وقوله: {يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِـينَ} آل عمـران ٤٣ وهي آيات تحث علي سلوك سبيل هؤلاء.

١٥ – قد لا يكون المراد من الركوع حقيقته؛ قال ابن الجوزي: وفي المـراد بالركوع ثلاثة أقوال:

أحدها أنه نفس الركوع على ما روى أبو صالح عن ابن عبـاس وقيـل إن الآية نزلت وهم في الركوع.والثاني أنه صلاة التطوع بالليل والنهار وإنمـا أفرد الركوع بالذكر تشريفا له وهذا مروي عن ابن عباس أيضًا.والثالث أنـه الخضوع والخشوع وأنشدوا:

لا تذل الفقير علك أن . . تركع يوما والدهر قد رفعه[1]

١٦ – ليس في التصدق حال الركوع مع ما فيه من الحركـة والانشـغال – مع أنه لا يثبت– ما يوجب المدح، إذ ما دون هـذه الحركـة مبطـل للصلاة عند الإمامية[2].

---

١ – زاد المسير ٣٨٤/٢

٢ – قال الألوسي١٦٩/٦:"قال بعض منا أهل السـنة: إن حمـل الركـوع علـى معنـاه الشرعي وجعل الجملة حالاً من فاعل يأتون، يوجـب قصـورًا بينًـا فـي مفـهوم يقيمون الصلاة، إذ المدح والفضيلة في الصلاة كونـها خاليـة عمـا لا يتعلـق بـها من الحركات؛ سواء كانت كثيرة أو قليلة، غاية الأمر أن الكثـيرة مفسـدة للصـلاة دون القليلة، ولكن تؤثر قصورًا في معنى إقامة الصـلاة البتـة فـلا ينبغـي حمـل كلام الله تعالى الجليل على ذلك".

نتائج البحث

بعد هذا التطواف المضني بين كتب الإمامية وتفاسيرهم، وبين تفاسير أهل السنة وأقوالهم، تبين لي: أن دليل الإمامة في نزول الآية في علي ﷺ ليس يثبت عندنا أو عندهم لأسباب منها:

١ – أن الروايات التي تثبت أن سبب النزول تصدق علي ﷺ راكعًا مطعون فيها جميعًا، ليس منها ما يصح أو يحسن.

٢ – أن من روى القصة في علي إما متشيع أو مطعون في عدالته أو مجهول، لا تعلم حاله، بل عينه أحيانًا.

٣ – أنه لا يُسلَّم للقصة لاضطراب رواياتها جدًا.

٤ – أن المفسرين كما نقلوا أنها نزلت في علي، نقلوا أيضًا أنها نزلت في غيره، وفي رأيي أن أنسب الروايات أنها نزلت في عبادة .

٥ – أن قواعد التفسير المختلفة ومدلول الآية، لا تؤيد دعوى القول بولاية علي ﷺ، بل الولاية ثابتة له ولكل مؤمن بنص الكتاب العزيز.

٦ – أنه كما تسربت الإسرائيليات إلى كتب التفسير، تسربت روايات أخرى لا تقل عنها خطورة، لابد من تبيينها ودحضها.

٧ – أن كتب أسباب النزول في حاجة هي الأخرى للمراجعة، إذ يتمحل أصحابها أحيانًا أسباب نزول واهية، تثير البلبلة أكثر من أن تعود بفائدة.

٨ – أهمية دراسة الإسناد في كل ما يروى مما يتعلق بالخلافيات، والتي من نواتجها ظهور الفرق والبدع، وما يتبع ذلك من نتائج تلك الفرقة.

٩ – أن تنقية كتبنا التراثية مما فيها من السلبيات من أهم تبعات الباحثين في هذا الزمان.

١٠ – ليس يكفي أن تقوم الدراسات الحديثة على تنقية كتب التفسير من الدخيل والإسرائيليات وحسب، بل من آراء المخالفين المبثوثة في كتبنا، والتي يوردها العالم السابق ولا يكترث أحيانًا للرد عليها لتفاهتها في نظره، أو لأنها لا تستحق الرد، أو لظهور بطلانها، إذ سيحاجَّ أو يلبِّس بها لكونها موجودة في كتبنا، ولا أعني مصادرة تلك الأقوال أو حذفها، وإنما أعني أن يبين ما فيها من خطأ ووجه الصواب فيه، ليكون الناس على بينة.

١١ – أن ظهور كتب الإمامية بعد غيبة مئات السنين، مدعاة لنقف على بصيرة من خفي فكرهم، الذي يمتلئ بالدعاوى الباطلة فقد ظهرت، لترد الناس عن حق ثبت بالنصوص الصحيحة والحجج العقلية الراجحة. فإن تزييف الحق وإبطاله حرفة عاش عليها أقوام يرون التقية (الكذب المتعمد) تسعة أعشار دينهم، وحري أن يتخذ بازائه موقف علمي رادع، كي لا يتمادى المبطلون في دعاواهم يصرفون السذج والبلهاء وأشباه المثقفين إلى سقيم مذهبهم.

خاتمة:

فُرقة المسلين من أعظم ما ابتلوا به في كل زمان ومكان، وهذه الفُرقة إنما هي وليدة أخطاء متراكمة على مر العصور، يرجع بعضها لأخطاء علمية، حين ترخص بعض الناقلين في الرواية، وتشبث أصحاب الأهواء بذلك، فتزيدوا زورًا واختلاقًا، يلبسون أهواءهم بصور نقلية، تُضفى عليها هالات من القدسية، فيتساهل الناقد فيمرّها، غير عابئ بعواقبها. وأعتقد أن خروج الفرق إنما هو لسكوت أهل العلم في زمانهم، فهذا الحسن البصري يكتفي بمقولته الشهيرة "اعتزلنا واصل"! دون موقف علمي حاسم لأصل البدعة الحادثة، وكذلك كان خروج الخوارج وتكفيرهم أهل القبلة بصغار الذنوب، ثم استباحة أموالهم ودماءهم وأعراضهم، ولولا مناظرات ابن عباس لهم ما رجع أكثرهم، ولقد كان التقصير العلمي - وليس هدفنا بحث أسبابه هنا- من أسباب ظهور القول بولاية علي، إذ سكت عنهم من يبطل مقولتهم، بل كانت أهم توجيهات السلف عدم مكالمة الرافضة أو الجلوس إليهم أو الاستماع لتخرصاتهم، فكان ذلك سببًا لانتشار بدعتهم، مما جعلهم يتبجحون بعد ذلك بنفي ولاية الأئمة الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ثم يتطور الأمر بتكفيرهم- ولم يكن في أوائل أسلافهم - ومن ثم تكفير كل راض بولايتهم في كل زمان ومكان ثم صاروا حربًا على كل مسلم مخالف لمعتقدهم، يستبيحون أكثر مما استباح الخوارج. ولقد رأينا كيف أن مقولتهم إنما تستند إما لروايات باطلة، لا يصح منها شيء، في تفاسيرهم وفي أهم كتبهم التي رجعت إليها، لكن علق من ذلك بكتبنا روايات، أثبت التحقيق بطلانها أيضًا، وما بقية أدلتهم التي يزعمون بأفضل حالاً من ذلك الدليل الأهم فهي إما قرآن مكذوب مدعى، وإما مقولات يُدَّعى لأصحابها العصمة -وهو بعيد- وإما أضاليل وأكاذيب تروّج فتروّج عند الدهماء وملغي العقول، بعد إخفاء غايات وضحها الأسفراييني في التبصير ص٢٥ قائلاً:"وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام في الإمامة، ولكن مقصودهم إسقاط كلفة تكليف الشريعة عن أنفسهم، حتى توسعوا في المحرمات الشرعية، ويعتذروا عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة

وتغيير القرآن من عند الصحابة، ولا مزيد على هذا النوع من الكفـــر، إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين".

وهذا يدفعنا دفعًا حثيثًا لمراجعة كثير من أصولنا في التفسير والفقه والحديث وغيرها، بعيدًا عن العواطف أو الموروثات التـــي يستســلم لـــها المتعلم والعالم. كرواية أهل الأهواء التي يؤخذ بها إن كان صدوقا -رغـــم أن كثيرًا من المحدثين يقبلونها- و كذا رواية مجهول الحال، وما تســـاهلت فيه مدرسة ابن حبان والحاكم والسيوطي ومن تابعـــهم ، لنصـــد هجمـــات شرسة تطل برأسها، لا يحدها الزمان ولا المكان، ليســـلم للأمـــة وحدتـــها ووسطيتها كما قال ربنا في كتابه العزيز {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّـــةٍ أُخْرِجَـــتْ لِلنَّـــاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَـــنِ الْمُنكَـــرِ وَتُؤْمِنُـــونَ بِاللَّـــهِ...}(١١٠) آل عمران. فتبقى تلك الخيرية في الأمة ما بقي الدهر.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: أهم مصادر و مراجع أهل السنة:

أحكام القرآن للجصاص: أحمد بن علي الرازي الجصاص ، أبو بكر ٣٧٠هـ ت محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث بيروت ١٤٠٥هـ.

أصول مذهب الشيعة الإمامية: د. ناصر القفاري ، عن موقع http://saaidnet..

الإمامة والنص: فيصل نور عن موقع http://www.fnoor.com.

تفسير ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم ٣٢٧هـ، ت أسعد الطيب ، المكتبة العصرية صيدا بيروت.

*تفسير البغوي :*الحسين بن مسعود الفراء البغوي ٥١٦هـ ، ت خالد العك ط دار المعرفة بيروت.

تفسير الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ٨٧٥هـ، ط مؤسسة الأعلمي بيروت.

تفسير السمعاني: منصور بن محمد السمعاني أبو المظفر ٤٨٩هـ، ت ياسر بن إبراهيم ط١ دار الوطن السعودية.

تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ٧٧٤هـ، دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ.

تفسير القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله ٦٧١هـ، دار الشعب القاهرة.

تفسير الكشاف: محمود بن عمر الزمخشري، أبو القاسم ٥٣٨هـ، ت عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث بيروت.

تفسير روح المعاني: محمود شكري الآلوسي شهاب الدين ١٢٧٠هـ، دار إحياء التراث بيروت ١٤٠٥هـ.

تفسير فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ١٢٥٠هـ، دار الفكر بيروت.

تقريب التهذيب: أحمد بن على بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، تحقيق محمد عوامة ط ٣ دار الرشيد حلب ١٩٩١.

جامع البيان: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ٣١٠هـ، دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ.

الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ٩١١هـ، دار الفكر بيروت ١٩٩٣م.

زاد المسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ٥٩٧هـ، ط٣ المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٤هـ.

كنز العمال: على بن حسام الدين، المتقي الهندي ٩٧٥هـ: ت محمود عمر الدمياطي.ط العلمية بيروت ١٤١٩هـ.

لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن الكمال ، جلال الدين السيوطي ط. دار إحياء العلوم بيروت.

لسان الميزان: أحمد بن على بن حجر العسقلاني ط٢ دائرة المعارف النظامية، الهند ١٣٢٩هـ .

مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي ، ط الريان، القاهرة ١٤٠٧هـ.

المحرر الوجيز: عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي ٥٤٦هـ ت عبد السلام عبد الشافي ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـ.

المصنف: عبد الله بن محمد بن أبى شيبة ت٢٣٥هـ. ت عبد الخالق الأفغاني طبع دائرة المعارف العثمانية.

المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني، ت حمدي السلفي، ط٢ مكتبة الزهراء الموصل ١٤١٤هـ.

مفاتيح الغيب محمد بن عمر التميمي فخر الدين الرازي ٦٠٤هـ ط١ دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ.

منهاج السنة: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ط.دار الكتب العلمية بيروت.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد الذهبي ٧٤٨هـ ت على البجاوى ط دار المعرفة لبنان ١٣٨٢هـ.

ثانيًا: أهم مراجع الإمامية:

أصول الكافي (الكافي): محمد بن يعقوب الكليني – دار الأضواء – بيروت.

أمالي الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق - مؤسسة الأعلمي - بيروت.

أمالي الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة - مكتبة العرفان - الكويت.

أمالي المفيد: محمد بن محمد بن النعمان، المفيد - دار التيار الجديد ودار المرتضى.

الإمامة والتبصرة: علي بن الحسين القمي - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - بيروت.

الإمامة: مرتضى المطهري منشور بموقع: http://www masom.com١٤.

آية الولاية: علي الميلاني. مركز الأبحاث العقائدية، سلسلة الكتب العقائدية ٧١.موقع //:httpwww.aqaed.com

بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي - مؤسسة الوفاء - بيروت.

البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني - مؤسسة الوفاء - بيروت.

تأويل الآيات الظاهرة : شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي النجفي - مدرسة الإمام المهدي - قم.

تفسير الصافي: ملا محسن الملقب بالفيض الكاشاني - مؤسسة الأعلمي - بيروت.

تفسير العياشي: محمد بن مسعود، ابن عياش السلمي السمرقندي - مؤسسة الأعلمي - بيروت.

تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي - مؤسسة الأعلمي - بيروت.

التفسير المنسوب للحسن بن علي العسكري تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي قم. عن موقع -//:httpwww.alkawthar.com

تفسير جلاء الأذهان وجلاء الأحزان: الحسين الجرجاني جابخانه دانشكاه تهران، نسخة الكترونية.

تفسير شريف: بهاء الدين محمد شيخ علي اللاهيجي، ط مؤسسة مطبوعات علمي طهران، نسخة الكترونية.

تفسير فرات: فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي - مؤسسة النعمان - بيروت.

تفسير منهج الصادقين في إلزام المخالفين: ملا فتح الله كاشاني، ط كتا بفروشي طهران، نسخة الكترونية.

تفسير مواهب علية(تفسير حسيني): كمال الدين حسين كاشفي، ط كتا بفروشي طهران، نسخة الكترونية.

تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة العرسي الحويزي-مؤسسة اسماعيليان – قم.

جامع الرواة: محمد بن علي الأردبيلي الحائري – دار الأضواء – بيروت.

الخصال: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق – مؤسسة الأعلمي – بيروت

دلائل الإمامة: محمد بن جرير بن رستم الطبري – مؤسسة الأعلمي – بيروت.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني – مؤسسة اسماعليان – قم.

رجال ابن داود: تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي – منشورات الرضي – قم.

رجال النجاشي: أحمد بن علي النجاشي – دار الأضواء – بيروت

علل الشرايع: محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي، الصدوق – المكتبة الحيدرية – النجف.

غيبة الطوسي: محمد بن جعفر الطوسي، شيخ الطائفة – مكتبة الألفين – الكويت.

غيبة النعماني: محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني – مؤسسة الأعلمي – بيروت.

الفهرست: محمد بن جعفر الطوسي، شيخ الطائفة – مؤسسة الوفاء – بيروت.

مجمع البيان: الفضل بن الحسن الطبرسي – انتشارات ناصر خسرو – طهران.

مجمع الرجال: عناية الله علي القهبائي – مؤسسة اسماعليان – قم.

معاني الأخبار: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق – مكتبة الصدوق – طهران.

معجم رجال الخوئي: أبو القاسم الخوئي – منشورات مدينة العلم – قم.